



الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــامعة 8ماي 1945 -قالمة-

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم الآثار

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، بعنوان:

"الإطار التاريخي والمعماري لتطور المخطط النمطي للبازيليكة المسيحية الحضرية دراسة مقارنتية لمعلمي كل من بازيليكا هيبوريجيوس(عنابة) ودرمش(قرطاج).

من اعداد الطالبة:

زروقي راضية

تحت اشراف:

د. زهير بخوش

أعضاء لجنة المناقشة

أ- دحمان رياض	رئيســا	جامعة 8ماي 1945-قالمة
د- زرارقة مراد	ممتحننــا	جامعة 8ماي 1945-قالمة
د- بخوش زهير	مشرف ومقرر	جامعة 8ماي 1945-قالمة

السنة الجامعية:

2018-2019م

الإهـــــــــــداء

لتكن ثمار هذا المجهود اهداء لكل عائلتي وصديقاتي

كلمة شكـــــــــــــر

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساندني في عملي هذا من قريب أو من بعيد.

قائمة لأهم المصطلحات المستعملة

الأجنبية	العربية
absida	الحنية
Atrium	ساحة (فناء) الأتريوم
Baptistère	حوض التعميد
Colonnes	الأعمدة
Cathedra	الكاثدرا: كرسي الأسقف الذي يتوسط مقاعد الإكليروس في الحنية.
Chœur=chorus	الخورس: المكان المخصص للحركة ونشاط الإكليروس في حيز العبادة
Ciborium	كيبوريوم: عبارة عن ظلة تعلو المذبح او حوض التعميد او شيء مقدس
Nefs	الأجنحة: تكون بمحور شرق–غرب توازي محور حنية صدر البازيليكا
support	دعامة(ج. دعائم)
Synthronos	السانتروس: يوجد في الحنية وهو عبارة عن مقاعد الإكليروس تتوسطها الكاثدرا.

مقدمـــــــــــــة

مقدّمة البحث (عرض لموضوع البحث وإشكاليته):

تعتبر مسألة الديانة ظاهرة تشترك بها جل الحضارات و الشعوب منذ الأزل مهما اختلفت ثقافتها وجغرافيتها، بل وتعد رمزا من مقوماتها، ومنطقة شمال أفريقيا أو ما تسمى بالمغرب القديم شهدت نقلة نوعية في الجانب الديني العقائدي، حيث مر بعدة مراحل بدءا بمرحلة الديانة ما قبل تاريخية والتي تمخضت أساسا في عبادات بعض الظواهر الطبيعية وكذا تقديس بعض الحيوانات فيما يعرف بالديانة الطوطمية، وآثار هذه العبادات مازالت مخلدة اليوم في بعض الكهوف و الصخور، تليها مرحلة الديانة الوثنية والتي تعتبر أسمى من الأولى حيث تم فيها بناء فضاءات عمرانية عرفت بالمعابد التي كانت تمارس فيها الطقوس الدينية ويتم تقديم قرابين للآلهة الوثنية المعبودة آن ذاك، ومع ظهور الديانة المسيحية بالعالم الشرقي، وانتشارها وتغلغلها لبقية المناطق تم التجاوز عن الديانة الوثنية واستبدالها بهاته الديانة فيما تعرف بمرحلة الديانة السماوية، وهي فترة تميزت ببناء فضاءات وصروح معمارية دينية جديدة تتناسب مع متطلبات الدين الجديد بما يسمى بالبازيليكات، والتي تمايزت فيما بينها سواء من ناحية مخططاتها أو توزيعها الجغرافي بالمقاطعات القديمة، ومن هذا المنطلق أردنا تسليط الضوء على هذا النوع من المعالم الدينية لذا جاء عنوان مذكرتي "الإطار التاريخي والمعماري لتطور المخطط النمطي لبازيليكا المسيحية الحضرية، دراسة مقارنتية لمعلمي كل من هيبو ريجيوس (عنابة) ودرمش (قرطاج).

ترتكز هذه الدراسة على البحث عن الإطار التاريخي لنشأة وتطور هذا النوع من المنشآت الدينية: أشكالها ومخططاتها وكذا نظم وطرز عناصر عمارتها. ومن جهة أخرى يهدف موضوع هذا البحث إلى محاولة قراءة أثرية معمارية لنمط المخطط البازيليكي لهذه المنشآت قصد تقديم رؤية موضوعية لسببية وجوده وكيفية إنشائه عبر دراسة عناصر أقسامه المعمارية والتطرق الى جوانبه الفنية.

ومن أهم الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع أذكر:

- الاهتمام الذاتي بهذا النوع من فنون العمارة.

- إن المتصفح لمواضيع مذكرات التخرج المنجزة من قبل طلبة قسم الآثار (جامعة قالمة) حول معالم العمارة المسيحية القديمة، يلاحظ ان جل هاته الدراسات عامة، وأكثرها وصفية للمعلم ولمواد وتقنيات بنائه بينما نسجل اهتمام أقل بما يمكن تصنيفه ضمن خانة الدراسات المقارنة لمساقط المخططات، أو للعناصر

المعمارية وحتى الزخرفية.. فنحن ومن خلال مشروع بحثنا نود تسليط الضوء أكثر لدراسة معمارية شاملة لهذا النوع من المعالم ولمكونات أقسامه المعمارية، معتمدين في ذلك على معطيات مقارنتية بين بازيليكتين لموقعين أثريين عريقين.

وانطلاقا من كون المدن والمراكز الحضرية القديمة في منطقة الشمال الأفريقي وخاصة الساحلية منها، مركز الثقل على الدوام لتغلغل مختلف التأثيرات الحضارية، سواء في مظهرها الفكري (الثقافي العقائدي) أو في تجسيداتها المادية (المعمارية والفنية) بما في ذلك معالم العمارة المسيحية تمخضت لدينا فكرة طرح الإشكالية المتضمنة للتساؤلات التالية:

ما إذا كان هناك نوع لمخطط من البازيليكات المسيحية، خاص ومميز للمدن والمراكز الحضرية بالمقاطعة الأفريقية، وما هي جوانب الشّبه والاختلاف والتنوع المعماري من حيث الشّكل والحجم والمادة البنائية وطريقة البناء.

ولمحاولة الإجابة عن هذه الإشكاليات اعتمدنا في مذكرتنا على عدة مصادر ومراجع مختصة وبحوث ودراسات ومقالات مونوغرافية... منها ما هو مرتبط مباشرة بموضوع البحث هذا كدراسات كل من الباحثين: مارك (Marec Erwan) حول المعالم المسيحية بالموقع الأثري هيبون "عنابة" وكذا الباحثة ليليان النابلي (Lilian Ennabli) والباحث بول كوغلر (paul Gauckler) في ما يتعلق بمختلف آثار المعالم المسيحية في موقع قرطاج الأثري؛ هذا فضلا عن ما هو مصنف ضمن خانة العموميات.

أما فيما يخص المنهجية المعتمد عليها في موضوع بحثنا هذا فكانت كالآتي:

- الجانب النظري: من خلال جمع كل المعلومات وتوثيقها ضمن الببليوغرافية والمتمثلة في المصادر والمراجع والبحوث وكذا عدّة رسائل ومذكرات جامعية مرجعية أخرى، لها علاقة مباشرة بموضوع هذا البحث.
- الجانب التطبيقي: من خلال التنقل للموقع والقيام بالعمل التطبيقي وتقييد بعض المقاسات وصور.
- الجانب التحليلي: من خلال المقارنة بين البازيليكتين ومخططيهما ومواد وتقنيات بنائهما.

واستنادا إلى ما سبق طرحه، ارتئينا أن نقوم بتقسيم بحثنا هذا إلى أربعة فصول:

- **فصل تمهيدي:** تطرقنا فيه إلى المعطيات الجغرافية والتاريخية لكل من موقعي هيبون وقرطاج.

- **الفصل الأول:** والمعنون بنشأة وتطور العمارة المسيحية في المغرب القديم، قمنا من خلاله بالتطرق لأهم التعريفات الخاصة بالكنيسة والبازيليكا وكذا أهم نظريات نشأتها وتطوّر أقسامها المعمارية.

- **الفصل الثاني:** والذي تطرقنا فيه إلى الدراسة المعمارية والوصفية لكل من البازيليكتين المذكورتين آنفا، من خلال دراستهما معماريا وكذا الدراسة الفنية لهما.

- **الفصل الثالث:** خصّص للدراسة المقارنة والتحليلية بنوع من التفصيل للعناصر أوجه الشبه أو الاختلاف بينهما.

- وفي الأخير، **خاتمة:** تضمّنت عرضا لأهم النتائج التي توصلنا إليها وهي مجمل ما استخلص من استنتاجات من خلال دراستنا هذه.

الفصل التمهيدي:

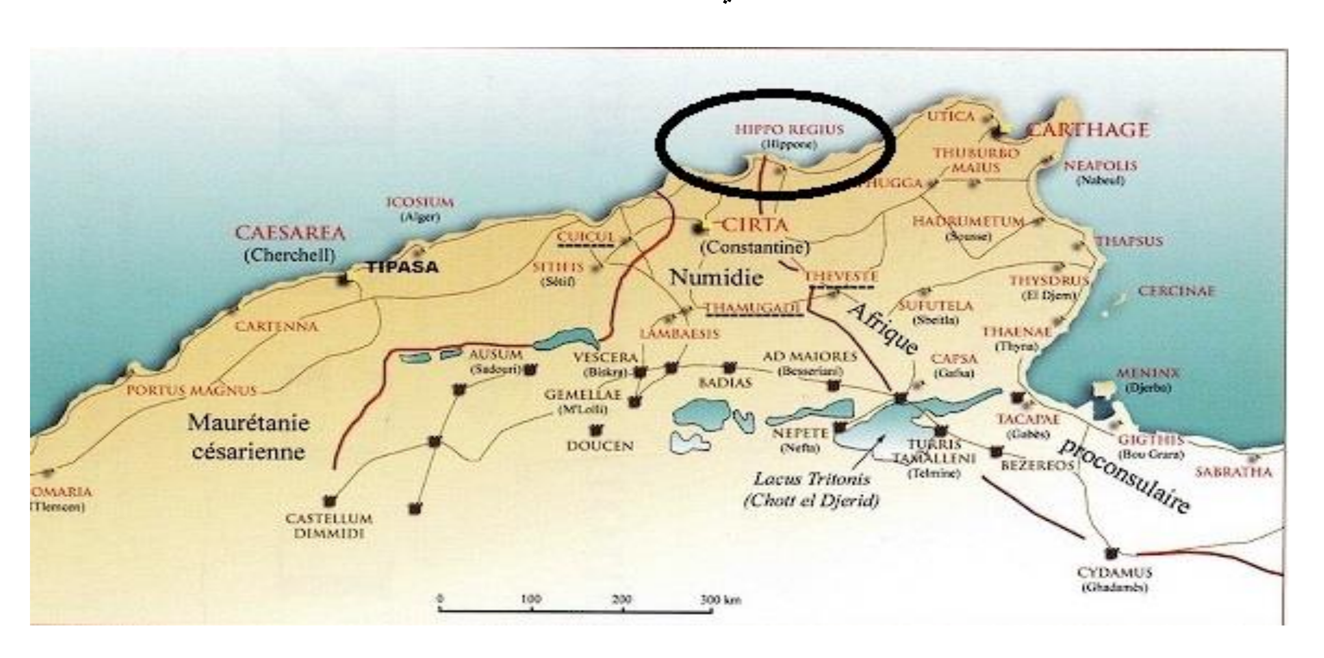
المعطيـــــات الجغرافية والتاريخية لكل من موقعي "هيبون" و"قرطاج"

أوّلا-المعطيات الجغرافية و التاريخية لموقع "هيبون":

1: الموقع الجغرافـــــي:

تقع ولاية عنابة في الجهة الشمالية الشرقية للجزائر يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط على طول 80م، جنوبا ولاية قالمة، شرقا ولاية الطارف، في حين تحدّها ولاية سكيكدة غربا[1]، وهي قريبة جدا من الحدود الجزائرية التونسية وتعد رابع أكبر مدينة في الجزائر بعد العاصمة ووهران وقسنطينة[2].

أما الموقع الأثري هيبون والذي يعد المدينة القديمة التي تبعد عن عنابة بحوالي 3 كلم فيقع جنوب غرب عنابة حاليا ،يحدها شرقا خليج المرجان المعروف بخليج بون، أما جنوبا فيقطعهما نهران أولهما نهر ""سيبوس"" وثانيهما نهر بوجمعة، الذي كان يحتل مركز المدينة قديما[3].



خريطة رقم 01: تمثل الموقع الجغرافي لهيبون

المصدر : numidiaantiqua.over-blog.com

---

[1] رابح سعدان، الحياة الاجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة المنطقة الحضارية للبوني، عنابة "نموذجا" مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التنمية والتغيير الاجتماعي، جامعة الباجي مختار –عنابة، 2005-2006، ص.162.

[2] يحي الشامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر الغربي، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص. 165

[3] انيسة غربي، دراسة تاريخية ونقدية لكنز بونة القديمة المحفوظة بمتحف سيرتا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الأثار القديم، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص. 21.

وكانت هيبون القديمة (46ق.م) تتربّع على مساحة حوالي: 60 هكتارا، حسب تقديرات بعض المؤرخين وعلماء الآثار[1]. وتمتد المعالم الأثرية للمنطقة بين ربوتين ربوة كنيسة القديس أوغسطين غربا بارتفاع 55م، والتي اتسعت على قرابة ربع قرن بـ 10 أمتار، وربوة شرق غرق العتران شرقا بارتفاع 34م، بينما يقدر ارتفاعها بنسبة لسطح البحر حوالي 3 أمتار[2].

2- أصل التسمية:

هي "هيبو ريجيوس" القديمة أو "هيبونة"، ثم إلى "بونة"، وهي تحريف للفظة هيبونة التي وردت في الكتابات التاريخية، ويعتقد أن الفينيقيين هم أوّل من أطلق عليها اسم أوبو التي تعني الجمال أو الفخامة[3].

ومنه نستنتج أن اسم هيبو تعني المدينة الفاخرة، حيث تحدث عنها سالوست ضمن أسماء المدن الفينيقية القديمة، وممّا ورد: كان بعض الفينيقيون قد هاجروا إلى الحوض الغربي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي أما البعض الآخر فكانت رغبة منهم في السيطرة والتوسع. أما الفئة الثالثة، فكان همها الوحيد هو ربح التجاري والحصول على المواد الخام، ومن اجل ذلك كله أسّسوا على شواطئ البحر كلا من هيبونة وحدرموت (سوسة) حاليا ولبدة ومدن أخرى...[4]

أطلق عليها الماسيليون لفظ "هيبور يجيوس"[5]، أي الملكية"، فهيبو كانت مقرا ملكيا لذلك أعطيت لقب ريجيوس ولأنها كانت قبلة للملوك النوميد[6].

[1] رابح سعدان، المرجع السابق، ص. 168.
[2] أنيسة غربي، المرجع السابق، ص. 21.
[3] سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، ص. 105.
[4] عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه علوم، تاريخ قديم، جامعة منتوري، ص. 192.
[5] ادريس بوديبة، عنابة في مرآة التاريخ، مديرية الثقافة لولاية عنابة، 2016، دط، ص. 08.
[6] محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين للنشر، دمشق-سوريا، ط2 ،2007، ص. 74.

سمّاها الرومان بهيبون[1]، فيما سمّاها الرحّالة المسلمون في الفترات اللاّحقة بـ "بلاد العناب" لأن سهولها كانت مكسوة بأشجار هذه الثمار[2].

3-هيبون في ما قبل التـــــــــــاريخ:

تتجلى عصور ما قبل التاريخ في كامل جبل إدوغ وفي ضاحية جبل عنابة الغربية وكذا كل من منطقتي بوحمرة ورأس الحمرا. فمن خلال الحفريات تم الكشف عن لقى تعود للعصر الحجري السفلي (2.000.000 سنة) بكل من إدوغ وغرباس وضفاف بحيرة فزازة، أما بموقع رأس الحمرا تم العثور على آنية من العصر الحجري القديم المتوسط والأعلى[3]؛ أما في كل من بوحمرة وإدوغ فتم العثور على مواد ترجع مجملها للحضارة القفصية، وتمثل كل هذه المخلفات ماضي نشاط الإنسان حيث أن الأخير ساير التطور الذي عرفته نوميديا الشرقية، مابين الألف الثالثة والألف الأولى قبل الميلاد (بين حدود العصر الحجري الحديث و بداية العصر التاريخي)[4].

4-هيبون في العهـــــــــد النوميـــــدي:

المجموعة التي تنتمي إلها جهة عنابة هي المجموعة النوميدية الشرقية التي برزت فجأة في المصادر التاريخية عند انفجار الصراع القرطاجي الروماني من أجل الهيمنة على المغرب والبحر الأبيض المتوسط أثناء القرن 3 ق.م[5].

ويذكر بأن ماسينيسا ما إن وجد الانتصار في زامة (جامة) وبمباركة الرومان إلى أن اقتطع مملكة تضم نوميديا أسلافه وقسم كبير من تونس جنوب غرب الحدود كانت تمتد من طبرقة في مشارف قابس وجعل من بونة (هيبوريجيوس-عنابة) و زامة (زاما ريجيا) عاصمتين جديدتين لحكمه[6].

من جهة أخرى فإن ماسينيسا وأهم ورثته قد نظموا الدولة، وقد احتلت عنابة في عهودهم مكانة مرموقة إذ استعملوا عنابة كمدينة ملكية وهذا ما أكسبها في العصور القديمة تسمية "هيبو ريجيوس" أي

[1] منير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1978، ص. 52.
[2] ادريس بوديبة، المرجع السابق، ص. 8.
[3] سعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، وزارة الإعلام –الجزائر، ص. 13.
[4] المرجع نفسه، ص. 16.
[5] نفسه، ص. 17.
[6] الحبيب بولعرايس، أهم التواريخ والأحداث من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة، سراس للنشر، تونس،2011، ص. 127.

بونة الملكية واكتسبت هذه الأهمية بفضل موقعها كمخرج بحري ولوجودها في قلب الأراضي الماسيلية، وعلى المحور الشمالي الجنوبي الذي يربطهما بتيفست (تبسة) وعلى المحور الشرقي الغربي حيث يمر طريق قرطاج عبر دوقة[1].

5-هيبون في العهد البونـــــــــــــــي:

تدرج بونة ضمن المجموعة القرطاجية أو التي خضعت لهيمنة قرطاج حوالي القرن السادس ق.م[2]، حيث سارعت قرطاج خلال هذه الفترة إلى إنشاء محطات تجارية على السواحل النوميدية وهذا بعد بداية الاحتكار والتنافس الاقتصادي التي فرضته عليها دويلات المدن الإغريقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[3].

إن حيوية وجذور الحضارة النوميدية العميقة، رغم الارتواء من الحضارة البونيقية برزت عندما حلت ساعة الاستقلال حيث قطعت بونة وناحيتها وعلاقتها مع قرطاج للانطواء تحت حكم الملك سيفاكس ثم الممتلكات الماسيلية وأثناء الفترة القرطاجية لعبت المدينة وميناؤها دورا هاما في التجارة المتوسطية، ابتداء من القرن 3ق.م تحملت بونة عواقب الحروب البونيقية وعرفت نهب الجيوش الرومانية لها حوالي 205 ق.م[4].

6-هيبون في العهد الرومـــــــــــاني:

يعتبر القضاء على قرطاج عام 146 ق.م من أبرز المظاهر السياسية التوسعية التي انتهجها الرومان إزاء شعوب البحر الأبيض المتوسط[5]؛ فبعد إلغاء مملكة نوميديا نهائيا وإعلان ولاية رومانية جديدة سميت بإفريقيا الجديدة والتي تم تأسيسها من طرف قيصر عام 46 ق.م مركزها هيبون وهذا عقب هلاك يوبا الأول وهزيمة حلفائه من أنصار بومبي على يديه[6].

---

[1] سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 19.
[2] المرجع نفسه، ص. 23
[3] محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطنية، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى عين مليلة –الجزائر، ص. 56.
[4] سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 24.
[5] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم سياسة الرومنة 146ق.م/40م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1985، ص. 45.
[6] المرجع نفسه، ص ص. 64-65.

أصبحت بونة في عهد الإمبراطور أغست مدينة ذات كيان قانوني (مونيكيبيوم)، ثم ارتقت إلى صف المستعمرة (كولونيا) وفي عهد القياصرة الانطونيين فرسمت في قائمة القبيلة كويرينا بروما[1].

7-هيبون في العهد الوندالـــــــــــــــي:

سقطت المدينة على يد الوندال بعد أن استولى جنسريق عليها سنة 431م[2]، وتمّ احتلالها بموجب اتفاق على إيقاف القتال الذي نتج عنه تهديم المدينة الجزئي وجعلت المدينة عاصمة لهم حتى سنة 439[3] عند استيلاء جنسريق على قرطاج (أكتوبر 439) حيث تم السيطرة عليها بدون مقاومة تذكر[4]؛ أما فيما يخص مخلفات هذا العصر، يذكر وجود قبور متناثرة بين أطلال بونة من بينهما شاهد مقام لذكرى أرمنغوز زوجة أحد القادة الوندال وكذا حلى من المعدن المعروض بالمتحف[5].

8-هيبون في العـــــــــهد البيزنطـــــــي:

بعد احتلال المنطقة من طرف الوندال سنة 431م، تعرضت الأخيرة مرة أخرى للاحتلال البيزنطي من طرف الجيش الجستينياني سنة 533م تحت قيادة بليزير، واستعادت المدينة مكانتها وقيمتها من جديد حيث استرجعت مكانتها كمدينة أسقفية[6]، وقد تم العثور على نقائش بيزنطية أهمها: نقيشة أمابيليس الذي كان قائدا لوحدة المشاة وبيرايدو الجندي في نفس الوحدة ونقيشة تيوديسوس المتوفى بعنابة في سن 10 سنوات[7].

9-هيبون في العهد الإسلامـــــــــــي:

من الروايات القلائل عن بونة في المصادر العربية حول الفتح بتلك المنطقة والتي تروي كيف ضغطت جيوش حسان بن النعمان على أفارقة أقاليم قرطاج وبنزرت حتى أجبرتهم إلى الالتجاء إلى إقليم بونة حوالي سنة 692م.

---

[1] سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 25.

[2] العود محمد صالح، التحولات الحضارية بشمال أفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، 2009-2010، ص. 60.

[3] سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 35.

[4] العود محمد صالح، المرجع السابق، ص. 62.

[5] سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 35.

[6] المرجع نفسه، ص. 35.

[7] يوسف عيش، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، دكتوراه دولة، قسنطينة، قسم التاريخ والأثار، 2007/06، ص. 433.

وقد ظل الموقع العتيق معمورا وإن كانت المساحة قد تقلصت، جاء هذا التقلص نتيجة انحطاط المدينة أثناء العهد السابق وتقهقرها الاقتصادي، واحتلت بونة منطقة الواجهة البحرية من بونة العتيقة إلى حد القرن 10م، وتمتد طوال الطريق الوطنية الحالية رقم 16 باتجاه بوحمرة نحو الجنوب وفي اعتقاد الكاتب سعيد دحماني فإن المسجد أقيم وسط البناية المستطيلة الشهيرة بحي الواجهة البحرية فهناك أثر قليل لنا من وراء هيئته واتجاهه أنه بقية المحراب[1].

ثانيا-المعطيات الجغرافية والتاريخية لموقع قرطاج:

1- الموقع الجغرافـــــي:

تقع قرطاجة على بعد 14 كلم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس، على شبه جزيرة واسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس، من الشرق ومن الشمال بحيرة (سوكرا) المالحة، والممتدة على الشاطئ، وتتصل شبه الجزيرة هذه من الغرب بالقارة الإفريقية وتنتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150 مترا[2].



الخريطة رقم 02: تمثل الموقع الجغرافي لقرطاج   المصـــــــدر : http//www.flicker.com/

[1] سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 41.

[2] ميادين هورس، ترجمة إبراهيم بالش، تاريخ قرطاج، منشورات عويدات، 1981، بيروت-باريس، ط1، ص. 10.

2- أصل التسمـــــــــية:

جاء اسم قرطاجة من Carthage وبدقة أكثر منKarthago[1] وهي نقل لاتيني لكلمتين فينيقيتين حورهما الإغريق إلى كارشيدون عن أصلها الصحيح[2]، وهو قرت حدشت والتي تعني المدينة الحديثة[3]، وهي لفظة سميت بها عدة مدن أشهرها قرطاج، ثم المدينة القبرصية كيتيوم التي استوطنها الفينيقيون قبل قرطاج وقد ورد ذكرها بألواح اسحردون (669/680ق.م) وألواح آشور بانيبال (626/668ق.م)[4].

3- قرطاج قبل مجيء الفينيقيين:

إن معارفنا حول هذه الحقبة محدودة جدا ولا تشفي الغليل وتظل جملة من التساؤلات قائمة: هل صحيح أن الذي أطلق عليهم تسميات (البربر) أو (اللوبيين) أو (النوميد) ...إلخ هم أول الجماعات البشرية التي عمرت البلاد؟

لقد عاش السكان نوعا من الشيوعية البدائية[5]، ثم مروا لمرحلة الفلاحة والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وكانوا يعيشون في كهوف ومنغمسين اجتماعيا في شكل (قبائل) ولم يبلغو أبعد مرحلة (الإثنيات) وإن كانوا متخلفين حضاريا فإنهم لم يكونوا بدائيين أبدا[6].

4- قرطاج البونيـــــــــــــــة:

ما انفك الحضور الفينيقي في المغرب القديم ينتشر ويتعدد ويتنوع طيلة القرون حتى أدرك أوجه بتأسيس قرطاج[7]، التي تأسست حسب الأسطورة سنة 814 ق.م[8] على يد ديدو (أليسا) أخت بيغماليون ملك صور. والتي أصبحت فيما بعد إلهة المدينة الحارسة[9]، فحسب يوستينوس (justin) إن الحكم قد عاد

[1]فرانسو ديكريه، ترجمة عز الدين أحمد عزو، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، دار الاهالي للطباعة والنشر، 1996، دمشق، ط1، ص. 53.

[2]فرانسو ديكريه، ترجمة يوسف شلب الشام، قرطاجة الحضارة والتاريخ، دار الأطلس للدراسات والترجمة، 1994، دمشق، ط1، ص. 41.

[3]محمد حسين فنطر، الفينيقيون وقرطاج، أليف منشورات المتوسط، 2005، تونس، دط، ص. 7.

[4]عبد المنعم محجوب، ليبيا القديمة الحضارة الليبوفونيقية شمال إفريقيا وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والإغريقية والرومانية وممالك نوميديا وموريتانيا، دار اتحاد للنشر والتوزيع، 2018، تونس، ط1، ص. 249.

[5]الهادي التيمومي، كيف صار التونيسيون تونيسيون؟ دار محمد علي للنشر، 2015، تونس، ط1، ص. 93.

[6] المرجع نفسه، ص. 94.

[7] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف للنشر والتوزيع، 1999، تونس، دط، ص. 16.

[8]مفتاح محمد سعد البركاني، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية في قرطاج، مجلس الثقافة العام، دط، ص. 47.

[9]محمد الخطيب، المرجع السابق، ص. 77.

بعد وفاة الملك ماتان إلى ابنه وابنته وتزوجت "عليسه" من خالها عاشرباص كبير كهنة مالقارت الذي كان غني، ويخشى على ثروته من جشع الملك فدفنها في باطن الأرض لكن بيغماليون الذي قرر الاستيلاء عليها لم يتوان في قتل خاله وهنا شعرت عليسه بالخطر الذي هددها، فقررت الفرار، واحتالت على أخيها وأبحرت بأموال زوجها وأتباعها إلى قبرص، تم إلى أفريقيا وقد حملت عليسه معها من جزيرة قبرص نحو ثمانين فتاة ليكونوا أزواجا للشباب الذين كانوا معها[1]، وأقامت قرطاج المدينة الحديثة على قطعة أرض مساحتها تعادل جلد ثور اشترتها من السكان المحليين[2]. واختاروا لهذا القصد موقع محميا داخل خليج إلا أن هذا الخليج مفتوح على مضيق الذي يربط حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي بحوضه الغربي وسرعان ما اصبحت قرطاج إحدى أكبر العواصم في المتوسط وقد دفعتها قوتها إلى مواجهة اليونان أولا ثم الرومان في ختام صراع دام أكثر من قرن (الحروب البونية) أحرقت روما المنتصرة قرطاج سنة 146 ق.م[3].

5- قرطاج الروم‍ـــــــــــــــانية:

بعد الحروب البونية الثالثة إستولى الرومان على الإمبراطورية القرطاجية سنة 146 ق.م؛ ولم يلبث أن هاجر الرومان وخاصة قدامى الجنود إلى المستعمرة الجديدة التي أسموها أفريكا فاقتطعوا الأراضي الخصبة لزراعتها، وقدمت لهم مساعدات مالية وحفرت بأراضيهم الآبار العميقة، ومدوا بمياه العيون البعيدة ومياه الأمطار والسيول المخزونة، بواسطة قنوات وسرعان ما قامت القرى والمدن الرومانية ومدت بينهما الطرق الجديدة وشيدت بها المعابد والملاعب والحمامات والمسارح[4].

ويعود الفضل ليوليوس قيصر أن قامت قرطاج من سقطتها حيث ستصبح أهم إحدى المدن الإمبراطورية لا تفوتها في الدرجة إلا روما ولا تنافسها بالدرجة الثانية إلا الإسكندرية[5].

---

[1]الشريف قوعيش، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر المتوسط وغربه، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 14-2015، ص. 117.

[2]الحبيب بولعرايس، تاريخ تونس أهم الأحداث من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة، منشورات سراس للنشر والتوزيع، تونس، دط، ص. 32.

[3] محمد الصالح الطيب، تونس الأثرية مشاهد من الجو، أليف منشورات المتوسط، تونس، 2008، دط، ص. 7.

[4] حسن محمد جوهر، تونس، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1911، مصر، دط، ص. 30.

[5] محمد حسين فنطر، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، 1963، تونس، دط، ص. 7.

6- قرطاج خلال العهد الوندالـــــــــــــي:

لم يقف الوندال على حد أفريقيا بل جهزوا جيوشا جرارة أغلبها من البربر، وأنشأوا بقرطاج أسطول ضخما هاجموا به جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحله فاستولوا على معظمها ثم التقوا لروما فدخلها عنوة سنة 455م، ودام النهب نصف شهر ورجع جنسريق عقب ذلك غانما مكللا بالنصر وتوفي سنة 477م بقرطاجة فتداول على الحكم أبناؤه من بعده[1].

7- قرطاج بالعهد البيزنطـــــــــــي:

عندما حل بالبلاد 16 ألف جندي بعث بهم من القسطنطينية الإمبراطور جستنيان سنة 533م، فاستعمرت دولة الوندال كحصن من ورق وزعم البيزنطيون أنهم سيعيدون مكان لإفريقية من نظام وحضارة في العهد الروماني، فاستقبلهم رجال الكنيسة والطبقة الارستقراطية بحماس فيما استقبلهم العامة باللامبالاة وفي الواقع لم يحتل البيزنطيون إلا أجزاء من أفريقيا منها الأجزاء الشمالية للبلاد التونسية، ومقاطعة قسنطينة وبعض المراكز الاستراتيجية الهامة في الداخل أما بقية المناطق فقد استعادت فيها القبائل البربرية سيادتها وانتظم أمرها ومن ذلك العهد انتظاما متينا[2].

8- قرطاج بالعهد الإسلامـــــــــــي:

بعد تغلب حسان بن نعمان على البحرية البيزنطية ما بين 698م و699م دخل قرطاج لكنه لم يستقر فيها وقرر تأسيس مدينة جديدة في مدينة تونس، وفي خضم هذه الأحداث لم تخلوا قرطاج تماما من الحياة، رغم سكانها من الأغنياء لجؤوا إلى جزر سردينيا وصقلية، ولم تعد قرطاج بهاته الفترة لا عاصمة ولا مركزا حضاريا، والدليل على ذلك على ذكر ابن حوقل أنه لم يذكر في القرن العاشر إلا غلالها، وذكرت المدينة في القرن الحادي عشر في إشارة إلى رخامها (رخام المدينة) وقال في شأنه:

"... رخام قرطاجنة لو اجتمع أهل أفريقية على نقله واستخراجه ما أمكنهم ذلك لكثرته"[3].

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر،2001، ص. 29.

[2] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار سراس للنشر، 1993، تونس، ط3، ص. 34.

[3] المرجع نفسه، ص235.

الفصل الأول:

نشأة وتطور العمارة المسيحيـة

في المغرب القديـــم

1- التعريف بمصطلح الكنـــــــيسة:

هو لفظ معرب عن كنوشتا الآرامية ومعناها الحرفي ""المجمع أو الجماعة"" وصارت تعني عند المسيحين ""محل العبادة"" وتطلق ايضا على "جماعة المؤمنين" وقد تعددت الكنائس بحسب المذاهب فيما بعد، فأصبح لكل مذهب كنيسته من حيث الإكليروس والطقس وجماعة المؤمنين[1]. و لقد كان الهدف من بناء الكنائس هو اقامة الصلوات بالنسبة للمسيحين، بعد ان كانت تقام هذه العبادات والطقوس في المعابد الوثنية زمن الدولة الرومانية، وقد اتسعت الأهداف من وراء بناء هذه الكنائس وشملت الأمور السياسية والأدبية وغيرها[2]

2- التعريف بمصطلح البازيليكـــا:

البازيليكا هي مصطلح يوناني (فازيليكي) وبالإنجليزية (Basilika) وكانت تطلق على مسكن الملك بالعصر الروماني، أما بالعصر اليوناني الهلنستي فكانت تطلق على قاعة المجتمعات الملكية[3]، بحيث يرى بعض الباحثين أن هذه التسمية ربما تكون نسبة إلى باسيليوس ملك اليونان الذي وهب البهو الملكي الذي كان مخصصا لدار القضاء ليكون كنيسة[4]، كما أطلقت على حجرة العرش لقصر مرنبتاح في ممفيس والقصور البطليمية في مصر، وظهر لأول مرة في اللغة اللاتينية في القرن 2ق.م. ليطلق على الصالة العامة الكبيرة المكونة من بناء مغطى مفصول بواسطة بوائك مفتوحة[5].

أما معماريا فهــي إحدى المرافق العمومية المتعددة الوظائف في المدينة فهي مكان للاستماع لشكاوى المظلومين وغرفة تجارية تجد بها المزاد العلني، وتعقد بها الصفقات وكانت تبنى بشكل مستطيل وتتكون من ثلاث أجنحة[6] وينتهي كل جناح بمحراب سقفه على شكل نصف دائرة. وفي الفترة المسيحية

---

[1]جورش فيليب الفغالي، موسوعة الحضارة المسيحية، المجلد الأول (ولادة المسيحية ونشأتها)، دار نونليس، بيروت-لبنان، 2010، ص. 157.

[2]عبد الله هويمل الخلايفيه، "كنيسة البتراء"، مجلة الأثار، الأردن، مارس-2015، ص.6.

[3] Porkins (J. B. W.), Studies in roman and early Christian architecture, London, 1994, pp. 448-449.

[4]أثناسيوس (راهب الكنيسة القبطية)، الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار، ط1، 2004، ص.59.

[5] Porkins (J. B. W.), Op .Cit., p. 449.

[6]محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص. 214.

تحوّلت كثير من البازيليكات إلى الكنائس وأصبحت لها وظيفة دينية بعد أن كانت مركزا اجتماعيا وتجاريا في عهد الوثنية[1].

3- مفهوم البازيليكا المسيحيـــــة:

في بداية الأمر كان يجتمع المؤمنون في قاعة بسيطة كانت تسمى بسيلا(cella) عبارة عن محل سماها ترتليانوس بدموس إكليزيا (Domus ecclesia) أي منزل الكنيسة أو منزل المجتمع المسيحي أي المنزل المشترك بإمكان الأسقف والإكليروس أن يسكنوا فيها.

وقد أحصى الباحث بروفوست ثلاث فترات مهمة في حياة البازيليكا والمسيحيين مشيرا إلى بناء هذه المباني الدينية قبل سنة 400 م وهي:

- فترة الأولى مؤرخة ما بين(40م-200م): تحدث فيها حول أماكن اجتماعات المسيحين كانت عبارة عن أماكن مخصصة للحياة اليومية لتتحول إلى وظيفة دينية[2].

- فترة ثانية مؤرخة ما بين(200م-320م): تتميز ببناء عدد من المباني الدينية ذات النموذج القسطنطيني وتسمى في النصوص بالبازيليكا (bazilica) أو بالبازيليكا بازيليوس واكوس (bazileios oikos)[3] .

- فترة ثالثة مؤرخة ما بين(320-400م): حيث تم التحدث عن الفنان المسيحي والزخرفة الفنية والثرية والتي جسدت في المعالم المعاد استعمالها والمباني الجديدة المعاصرة والبازيليكا في هذه الفترة كانت تعج بالمصلين والمؤمنين المسيحين لما كانت عليه في بازيليكات (oikos)

وجدت عدة مصطلحات لتدل على إكليزيا كمبنى ديني كإكليزيا ماتريكس التي استعملت من طرف مسيحيو أفريقيا ابتداء من فترة ترتوليانوس والتي تعني اتحاد وتوافق طائفة مسيحية مع طائفة أخرى ومصطلح آخر هو إكليزيا مايور أو الكبرى (ecclecio maior) وبالإغريقية ميقال إكليزيا (megale

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السّابق، ص. 215.
[2] حاجي ياسين رابح، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار القديمة، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص. 1.
[3] المرجع نفسه، ص.2.

eklesie) والذي انتشر في قرن 4م بشرق روماني للإشارة إلى التجمع الكنسي بمدينة مسيحية ما، أما مصطلح بازيليكا دومينيكا (basilica dominica) معناها بازيليكا مكرسة للعبادة الليتروجية المسيحية[1]

4- أصل البازيليـــــكا المسيحيــة:

لقد تعددت النظريات والآراء حول أصل النظام البازيليكي في عمارة الكنائس[2]، حيث يرى بعض الباحثين أن مخطط البازيليكا المسيحية مشتق من المعابد الوثنية، حيث بعد أن تم الإقرار بشرعية الديانة المسيحية بأنها رسمية للإمبراطورية الرومانية، فقام المسيحيون بتحويل المعابد والمباني الوثنية القديمة إلى كنائس، فطمسوا من جدرانها كل ما يتصل بالعبادة الوثنية أو حجبها بطبقة من الملاط أو الجص واستبدالها بالرموز المسيحية[3]، حسب الباحث ماورتشي فإن هذا الرأي خاطئ لكون المعابد الرومانية دائما حسب رأيه أخذت من المعابد اليونانية والتي كانت عادة صغيرة الأبعاد و المساحة ولا تتأقلم مع المسيحية ومتطلبات الدين الجديد حيث بنيت اساسا لاحتواء المذبح أو تمثال الآلهة المخصص لهذا المعبد[4] .

أما البعض الآخر أمثال الباحث تبلر و وايفيلين وايت وكروس بتلر وبرجر وآخرون..... فإنهم يرجعون الأصول الأولى للبازيليكا المسيحية إلى انواع العمائر الاولى الرومانية القديمة التي كانت تمثلها ساحة العدل عند الرومان حيث تعقد بها المحكمة الرومانية بالإضافة إلى اعتبارها مكانا لإنجاز الأعمال التجارية حيث أن الأخير كان يتألف من مساحة مستطيلة الشكل يقسمها صفان من الأعمدة إلى أروقة ثلاث الأوسط أكثرها اتساعا ويسمى بالرواق الكبير ويتوسط الجدار من الناحية الشرقية تجويف (Apse) والذي كان يعقد فيه مجلس القضاء أو مجلس كبار التجار وبهذا الأساس فإن أصحاب هذا الرأي يعتقدون بأن هذا التخطيط قد انتقل إلى الكنائس المسيحية والتي شيدت غداة اعتراف قسطنطين بها[5].

ويرى جل الباحثين أن أصل مخطط البازيليكا المسيحية منحدر من مخطط المنزل الروماني الذي هو عبارة عن مدخل يؤدي الى فناء مكشوف ذو شكل مستطيل محاط بالغرف من جميع الجوانب

---

[1]حاجي ياسين رابح، المرجع السابق، ص. 3.

[2]عائدة عارف، مدارس الفن القديم، دار صادر للنشر والطباعة، دمشق، 1982، ص. 27.

[3]د/ أحمد أمين، العمارة المسيحية المبكرة، مكتبة الإسكندرية، مصر ، 2015، ص.15.

[4]حاجي رابح ياسين، المرجع السابق، ص.3.

[5]مصطفى عبد الله شيحة، دراسة في العمارة والفنون القبطية، هيئة الأثار المصرية للنشر، ص. 58.

الأربعة[1]، فالمسيحيون قد كانوا يعقدون اجتماعاتهم الهادئة و السلمية في المنازل وطالما كان من وراء ذلك خلوتهم هذه أمانهم وسلامتهم في تلك الازمنة المضطربة والأوقات الصعبة[2].

أما العالم الألماني كروزر فيذكر أن المسيحية نشأت في جوار يهود فلسطين فمن الطبيعي لهؤلاء المسيحين أن يبنوا بيت العبادة الاول الخاص بهم طبقا للتقاليد الموجودة في هذه المنطقة وهو المعبد اليهودي خاصة معبدهم الكبير بالقدس الذي دمره تيتوس الروماني 69م، وهذا المعبد يشمل بوابة عظيمة تؤدي للمذبح ومنضدة (Altar) لإطلاق البخور لـ "يهوه" وقدس الأقداس المحتجب[3].

ويذكر العالم الألماني زيسترمان أن بعض عناصر البازيليكا أخذت من المعبد اليهودي الكبير (synagogue) مثل سور المذبح في الكنيسة الغربية والإكونيستاس وهو حجاب أو حاجز خشبي أو رخامي يحمل المذبح في الكنيسة الشرقية[4].

كخلاصة القول أن البازيليكا المسيحية اقتبست مخططها المعماري حسب الباحثين وأصحاب المجال من المعابد الوثنية و البازيليكا المدنية وكذا المنزل الروماني أيضا من المعابد الوثنية، ورغم أنها فرضيات تضاربت أو فند بعضها إلا أنه وحسب الرأي الشخصي فإن النظرية الصحيحة هي نظرية كل من بتلر وزملائه أولا بحكم قرب المخططان (البازيليكا المسيحية والمدنية) لبعضيهما ثانيا لمعقولية فرضية العلماء التي مفادها شغور البازيليكات المدنية واستخدامها بما يناسب الديانة المسيحية غداة الاعتراف بها وبالتالي ضمان قلة التكليف المادي و وضمان ربح الوقت لإنشاء عمارات جديدة تناسب الديانة الجديدة، إلا أنه وبالأخير تبقى كل هذه الآراء التي تعود لمختلف هؤلاء العلماء والباحثين مجدر فرضيات علمية وعليه يمكن التسليم والأخذ بصحتها أو العكس.

[1] عائدة عارف، المرجع السابق، ص.7.

[2] أندرو ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة أخوة للنشر، مصر، ط4، 2003، ص.131.

[3] عبد الرحيم ريحان بركات، أصل وتطور البازيليكا، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لاتحاد الجامعات العربية، ص.5

[4] المرجع نفسه، ص. 5.

5- المخطط العام للبازيليـــكا المسيحيـــة:

البازيليكا المسيحية تشمل ثلاث أقسام رئيسية هي:

- الأتريـــــوم Atrium: عبارة عن طريق يتم الدخول إليه عبر ساحة تسمى بالأتريوم مزودة بحوض التعميد، يحيط بها رواق مغطى أو طريق مجاز أمامي يسمى النارثكس (narthex) ومنه إلى الداخل.

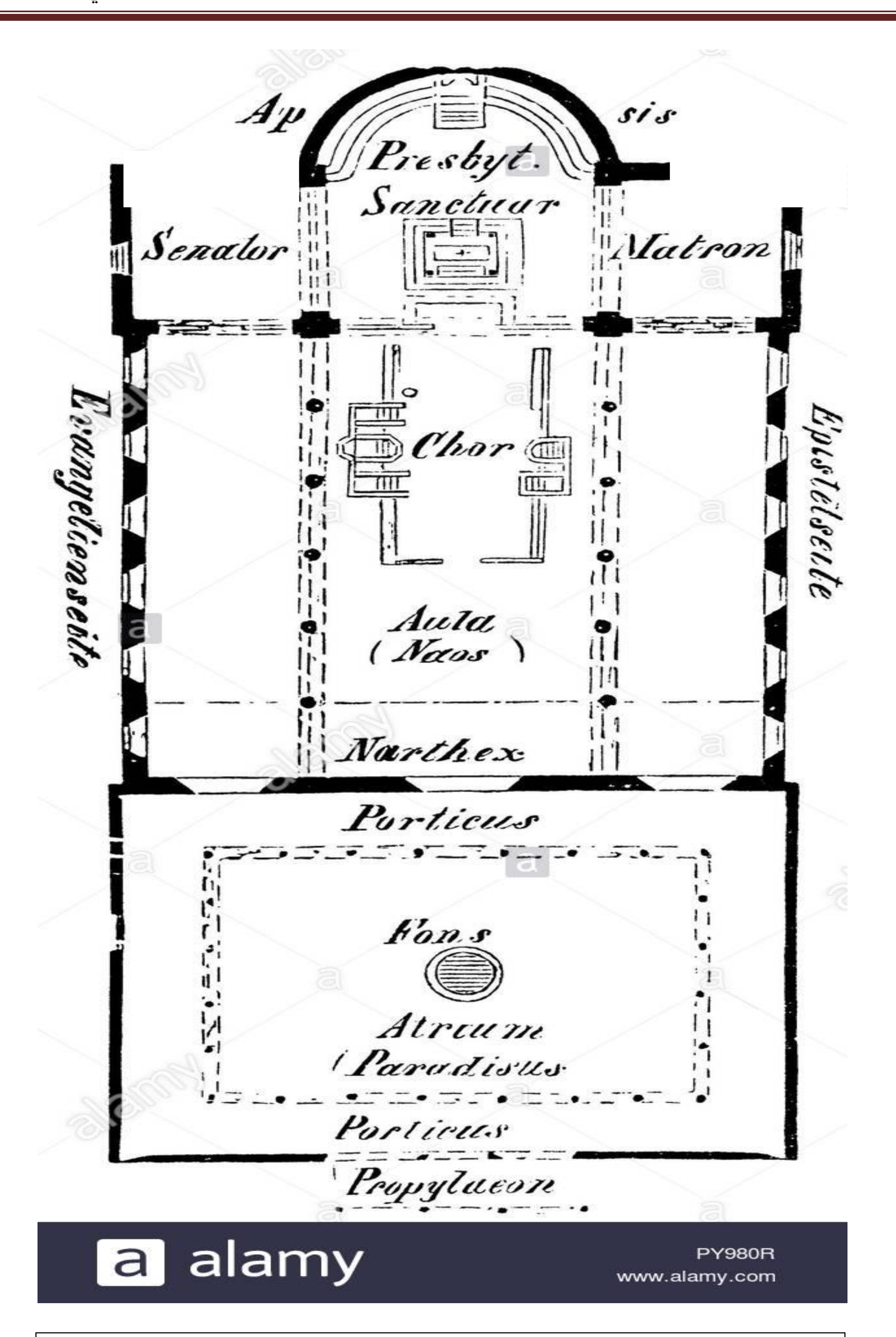
حيز العبـــــــــــــادة: ذو مخطط مستطيل الشكل له ثلاث أجنحة أو أكثر حسب المساحة المبنية التي تفصلها صفين أو أكثر من الأعمدة وفي الجهة المقابلة من المدخل الرئيسي نجد حنية دائرية مزودة بكاتدرائية أو ما يعرف بكرسي الأسقف يجلس بين يديه الرهبان، يسبق الحنية المذبح او ما يسمى بالكيبوريوم وعلى جانبي الحنية يوجد الغرف الخدمية (sacristies) [1] وعادة ما يوجد اثنين فهي خاصة برجال الدين و تخصص للهدايا و الهبات والكل يتقدمه خورس.

- الملحقات المتصلة بالعبادة: أما الملحقات المتصلة بالبازيليكا منها حوض التعميد Baptistère، فمكانها مختلف من بازيليكا إلى أخرى أحيانا نجده على يسار الحنية ومرة أخرى نجده في الغرفة الخدمية أو في الأتريوم[2].

---

[1] عصماني العمري، مدينة تيبيليس "سلاوة عنونة" دراسة تاريخية أثرية، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الاثار القديمة، جامعة الجزائر (1)، 2016/2015، ص.197.

[2] المرجع نفسه، ص. 201.

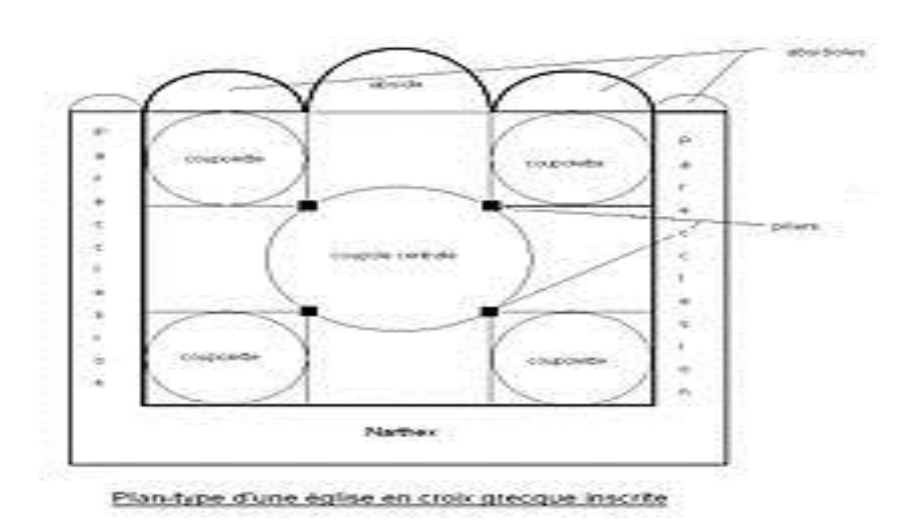


مخطط رقم01: يمثل المخطط العام لشكل البازيليكة المسيحية و أقسامها المعمارية

المصدر : /http://alamyimages.fr

6- الكنيســـــة البيزنطيـــــة:

يعد التخطيط البيزنطي للكنيسة من الطرز المعمارية التي لاقت انتشارا كبيرا في العالم المسيحي، وقد اشتق هذا التخطيط اسمه من اسم الدولة الرومانية الشرقية والبيزنطية، وانتشر سريعا داخل وخارج حدود الدولة البيزنطية التي بلغت عظمتها في القرن السادس ميلادي، على أنه يختلف تماما على التخطيط الكنيسة البيزنطية عن تخطيط الكنيسة البازيليكية وأبرز مظاهر هذا الاختلاف أن تخطيط الكنيسة البيزنطية مربع الشكل في حين أنه في الكنيسة البازيليكية مستطيل الشكل، كما تمتاز الكنائس البيزنطية باستخدام القباب في تغطية الكثير من مساحاتها خاصة استخدام القبة المركزية الشاهقة الارتفاع والتي كان لها الدور الرئيسي في تغطية المساحة الرئيسية في الكنيسة البيزنطية، بالإضافة لاستخدام أنصاف القباب و القباب الصغيرة و الأقبية المختلفة بينما نجد وسيلة التغطية في الكنيسة البازيليكية كانت باستخدام السقوف المسطحة و الجملونية الشكل، ولقد ترتبت على وسيلة التغطية في الكنيسة البيزنطية بالسقوف المقببة، ان حل الإيوان المربع محل الرواق المستطيل في الكنيسة البازيليكية، واصبح على كل جوانب المربع (ممر) قصير يغطيه قبو، وبذلك يصبح مسطح الكنيسة على شكل الصليب بحيث يتجه النظر مباشرة في الكنيسة البيزنطية نحو القباب، بدلا من أن يتجه في الكنيسة البازيليكية نحو الحنية الرئيسية[1].



Plan-type d'une église en croix grecque inscrite

المخطط رقم02 : مخطط الكنيسة البيزنطية

المصدر :http//byzancetd.wordpress.com//

[1]مصطفى عبد الله شيحة، المرجع السابق، ص. 61

الفصل الثانـــــــي:

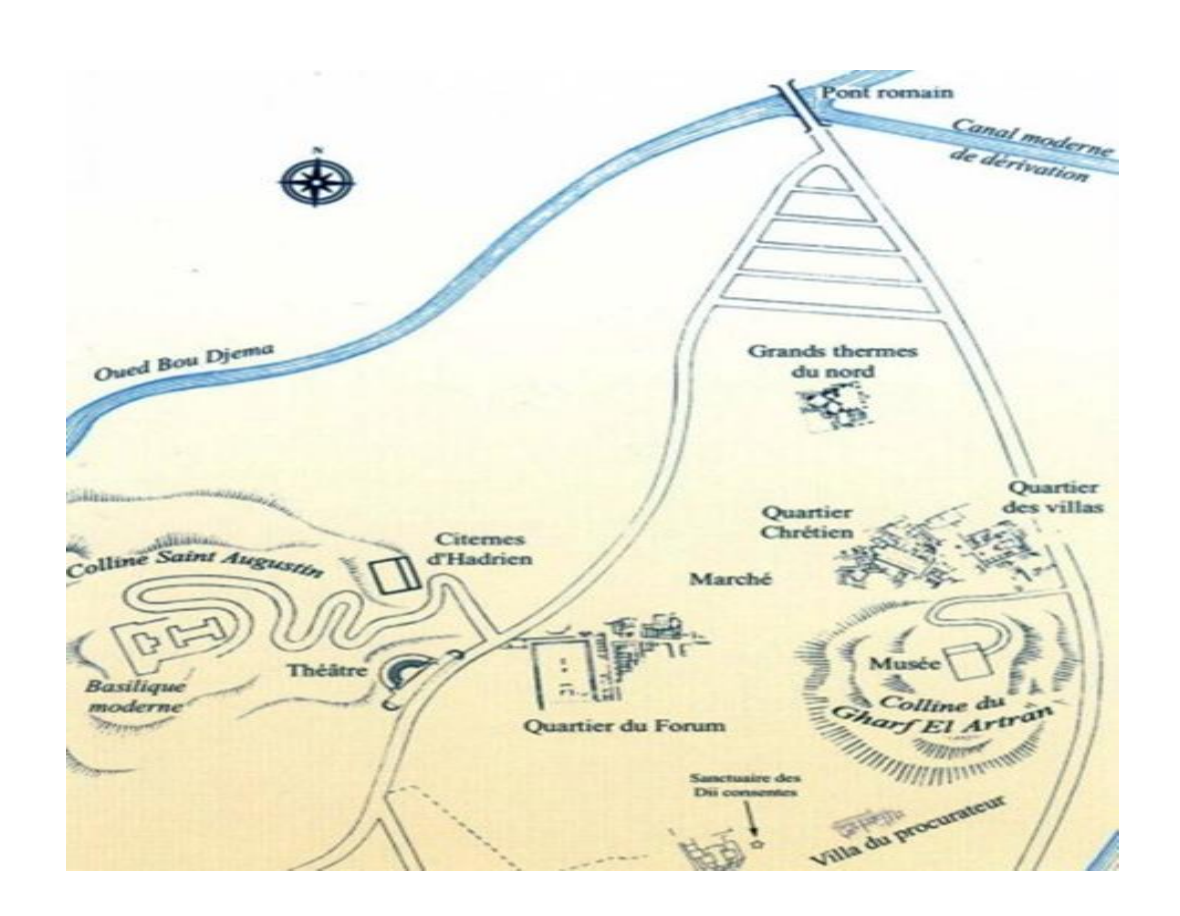
الدراسة الوصفية المعمارية لكل من بازيليكتي هيبون ودرمش

1- الدراســـــة المعمارية لبازيليكا هيبـــون:

1-1: العناصر الأساسية المكونة للبازيليكا:

أ- الموقع والاتجاه:

تقع جنوب هضبة التي تطل على السّاحل وبعض المنازل، البازيليكة ذات حالة حفظ غير جيدة ذات شكل مستطيل بطول 42.89م وبعرض 20.96م تحتوي حنية نصف دائرية الشكل من الداخل أما من الخارج فهي مضلعة الشكل. قطرها يقدر ب8.6م موجهة نحو الشمال، قسمت بازيليكا هيبون لثلاث بلاطات[1]،

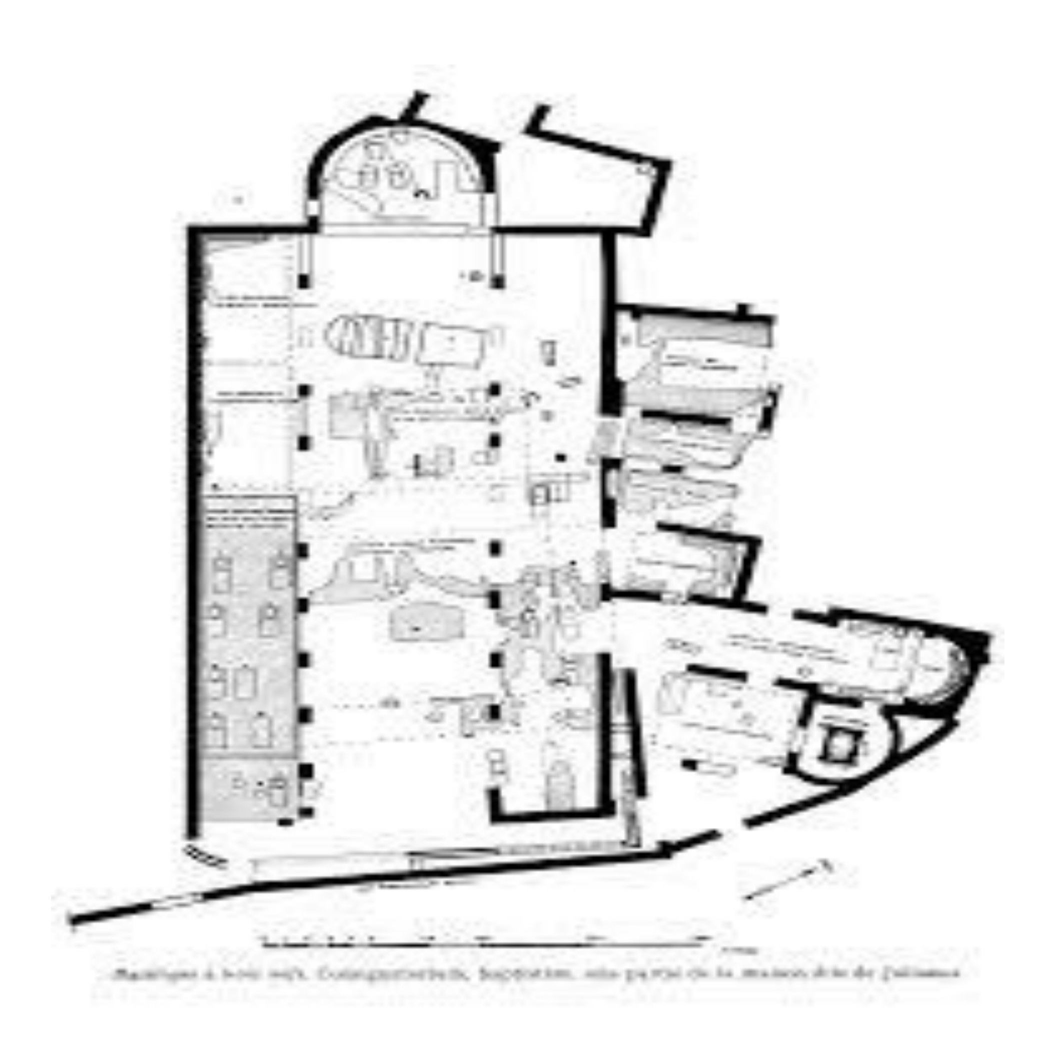


مخطط 03 : يمثل موقع واتجاه بازيليكا هيبون

المصدر : الموقع الإلكتروني http//www.annaba-patrimoine.com

[1] Erwan (M.), Hippone la royale antique, Hippo regius, Alger, 1950, p. 54.

الأولى مركزية بطول 42.89م وبعرض 9.82م والتي جاءت بدورها تحتوي على الأتريوم وكذا الخزان المائي الشبه مستطيل طوله 2.56م وعرضه 2.78م وكذا مساحة خاصة مجاورة للخزان دفنت بها قبور ثلاث أما البلاطتان الجانبيتان فواحدة جاءت بالجهة الشرقية للبازيليكا بطول 42.89م وبعرض 5.66م أما الأخرى فجاءت بالجهة الغربية للبازيليكا بطول 42.89م وبعرض 5.46م بلطت جميع أجزاء أرضية البازيليكة ببلاط فسيفسائي بعضه زال واندثر مع بمرور الزمن إلا أنه بقيت أجزاء شبه سليمة منها فسيفساء الراهبة رونة، وجد قرميد على أرضية البازيليكة أثناء الكشف عنها وعليه يعتقد أنها كانت مسقفة بمحاله[1].



مخطط رقم04: يمثل بازيليكة موقع عنابة حسب ماراك

[1]رابح ياسين حاجي، المرجع السابق، ص، 50.

ب- المدخـــــل:

تحتوي بازيليكا هيبون مدخل رئيسي يقع على طول الجدار الجنوبي المقابل للحنية إلا أنه لا يتوسطه، بل يتواجد في حدوده الشرقية، يتكون من عتبة تشكلها أربع حجارة رخامية ملتصقة ببعضها البعض مختلفة الحجم والشكل ,يقدر طول المدخل ب 2.8م وبعرض 0.50م وبارتفاع 0.52م ,تلي العتبة مباشرة عند الدخول منها رواق أرضيته غير مبلطة عرضه 2.5م حيث يحتوي الأخير قناة لنقل المياه طولها 18.76م وعرضها 0.52م بنيت بالحجارة المنحوتة مختلفة الأشكال منها المربعة ومنها المستطيلة ,بقي جزأ منها مغطى وجزأ منها اندثر تسقيفه القناة نلمح وجودها ابتداء من الجهة الجنوبية الغربية للبازيليكا وحتى طول الرواق الذي يلي المدخل لتختفي مع بداية قاعة المعمودية حيث كانت عبارة عن قناة تزود حوض التعميد بالماء.



صورة رقم 01: تمثل مدخل بازيليكة هيبون (من تصوير الطالبة)

ج- البلاطـــــات:

كغيرها من البازيليكات الأخرى هيئت كنيسة هيبون بثلاث بلاطات أساسية الوسطى وهي المركزية التي جاءت بعرض أوسع من الجانبيتين: الشرقية والغربية ونحددهم كالآتي:

1- البلاطة المركزية: هي بلاطة مستطيلة الشكل طولها 42.89م وعرضها 9.82م بلطت أرضيتها ببلاط فسيفسائي. بسبب اتساعها عن الجانبيتان أرفقت هذه البلاطة بعناصر ثلاث أولها:

- **الأتريوم:** عبارة عن ساحة أرضيتها مبلطة بلوحة فسيفسائية مربعة الشكل، طول ضلعها 3.46م. على طول ضلعه الجنوبي وبالانحراف في زاوية الشرق بالتحديد نلاحظ أثر لقناة مياه زود بها الأتريوم تمتد حتى لمركزه القناة شكلت بواسطة حجارة منحوتة. ودائما عند نفس الضلع المذكور أنفا نلحظ وجود دائرة غائرة حفرت على حجارة قطرها 0.32م وعمقها 0.14م وهي دائرة كانت تحمل عمودا في السابق ومنه يمكن أن نستنتج أن هذا الأتريوم كان في القديم يحاط بأعمدة من جهاته الأربع؛ وأغلب الظن أن عددها أربعة.



صورة رقم 02: تمثل أتريوم بازيليكا هيبون (من تصوير الطالبة)

- **الخزان المائي:** وهو ثاني عنصر في البلاطة المركزية وهو خزان مستطيل الشكل طوله 2.56م وعرضه 2.78م أما عمقه فيقدر بـ 2.48م من الملاحظ للعيان أن جدران الخزان لبست بالإسمنت وهو تلبيس حديث يعود للفترة الاستعمارية.



صورة رقم03: تمثل الخزان المائي لبازيليكا هيبون (من تصوير الطالبة)

- **مدفن القبور:** هي مساحة مجاورة للخزان المائي طولها 3.45م وعرض 2.48م تنتهي بحنية موجهة من ناحية الغربية. تحتوي المساحة على ثلاثة قبور بنيت من الرخام الأبيض واحد من هاته القبور وبالتحديد الذي ينتهي بحنية يعود للأميرة الوندالية تدعى "أرمنغو".



صورة رقم04: تمثل مدفن القبور الثلاث في البازيليكا (من تصوير الطالبة)

2- البلاطة الجانبية الغربية:

وهي بلاطة مستطيلة الشكل تقع بالجهة الغربية للبازيليكا بطول 42.98م وبعرض 5.46م وحسب المعتقد أنها كانت خاصة لأداء شعار دينية المسيحية للرجال. بلطت أرضيتها بالفسيفساء والتي بقيت أجزائها سليمة نوعا ما عكس الشرقية. يحد البلاطة من الناحية الغربية جدار بقي أجزاء من أساساته يقدر ارتفاعه 2.76م أما من الناحية الشرقية فتفصل بينها وبين البلاطة المركزية ثمانية قواعد مستطيلة الشكل تحمل ركائز نقسمها كالآتي:

- الركيزة الأولى: تتكون من قاعدة مربعة الشكل طولها 0.54م وعرضها 0.54م من الحجر الكلسي احتوت على ركيزتين أسطوانيتين الأولى ملتصقة بالقاعدة بطول 1.00م وبقطر 0.74م والثانية موضوعة فوق الأولى بطول 1.00م أيضا وبنفس القطر.



صورة رقم 05: تمثل الركيزة الأولى (من تصوير الطالبة)

- الركيزة الثانية: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل بطول 1.80م وبعرض 0.54م من الحجر الكلسي تحمل ركيزة أسطوانية بطول 0.84م قطرها 0.48م.

- الركيزة الثالثة: تتكون من قاعدة من الحجر الكلسي مستطيلة الشكل بطول 0.54م وبعرض 0.50م تحمل ركيزة بطول 0,66م قطرها 0.43م

– الركيزة الرابعة: مستطيلة الشكل بطول 1.00م وعرض 0.60م تحمل ركيزة أسطوانية شكل قطرها 0.60 وطولها 0.66م.

– الركيزة الخامسة: ذات قاعدة مستطيلة الشكل بطول 0.85م وبعرض 0.56م من الحجر الكلسي تحمل ركيزة بطول 0.83م وقطر 0,76م.

الركيزة السادسة: بقاعدة مستطيلة الشكل طولها 0.87م وعرض 0,49م من الحجر الكلسي تحمل ركيزة بطول 0.80م وقطرها 0.46م.

– الركيزة السابعة: قاعدة مستطيلة الشكل بطول 1.00م وعرض 0.60م من الحجر الكلسي تحمل ركيزة بطول 0.42م وقطر 0.36م.

– الركيزة الثامنة: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل بطول 0.73م وبعرض 0,54م أما الأخيرة فجاءت بدون ركيزة.

3– البلاطة الجانبية الشرقية: وهي بلاطة مستطيلة الشكل تقع بالجهة الشرقية للبازيليكا بطول 42.89م وعرض 5.66م وهي بدورها أكبر من البلاطة الغربية وأقل من المركزية ,مبلطة ببلاط فسيفسائي حالة حفظه سيئة ,تعتبر البلاطة الشرقية البلاطة الوحيدة المغلقة من جهتها الجنوبية بجدار ولهذا تفسير ألا وهو أنها كانت مخصصة للنساء عكس الغربية التي جاءت مفتوحة ,من ناحية الشمالية لها توجد بئر سداسية الأضلع من الرخام الأبيض وهي بئر تشبه تلك التي في المصلى ,يحدها من الناحية الشرقية ملحقات الكنيسة المتمثلة في قاعات كانت مخزنا للحبوب وتفتح من الناحية الجنوبية الشرقية على المصلى أما من الناحية الغربية فتفصل بينها وبين البلاطة المركزية ستة ركائز مختلفة الأبعاد نذكرها كما يلي:

– الركيزة الأولى: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل بطول 0.94م وبعرض 0.50م من الحجر الكلسي تتكون من ركيزتين الأولى بطول 0.49م وبقطر 0,43م والثانية جاءت بنفس القطر وبنفس الطول.

– الركيزة الثانية: عبارة عن قاعدة مستطيلة الشكل بطول 1.02م وبعرض 0.56م من الحجر الكلسي تتموضع فوقها ركيزة أسطوانية بطول 0.63م ذات قطر يقدر بـ 0.56م

– الركيزة الثالثة: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل بطول 1.00م وبعرض 0.50م تحتوي ركيزة اسطوانية بطول 0.63م وقطرها 0.29م.

– الركيزة الرابعة: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل بطول 0.93م وبعرض 0.48م تحمل ركيزة اسطوانية الشكل طولها 1.00م وبقطر 0.36م

– الركيزة الخامسة: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل من الحجر الكلسي بطول 0.74م وبعرض 0.52م تحمل ركيزة أسطوانية طولها 0.40م وقطرها 0,40م

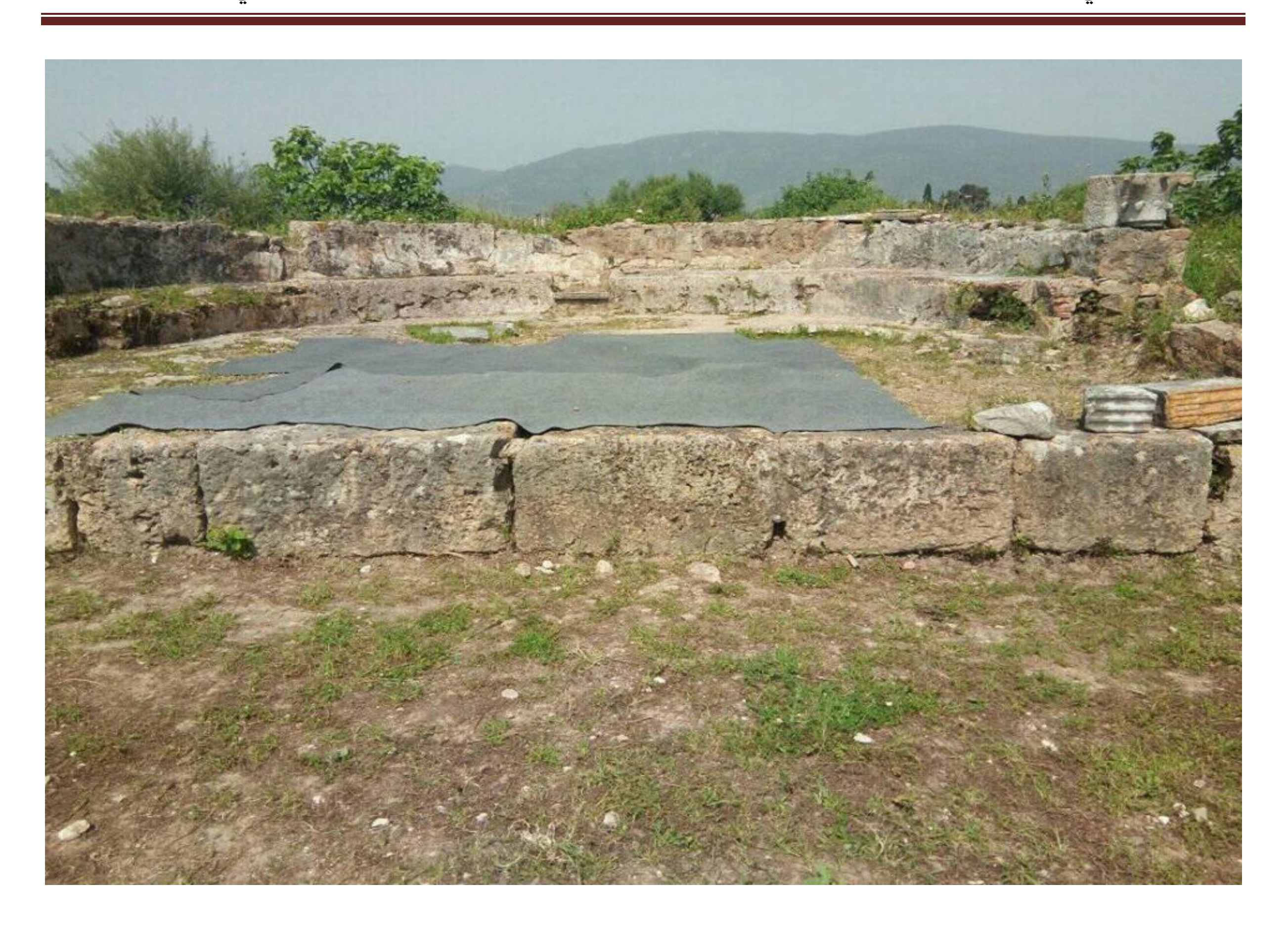
– الركيزة السادسة: تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل بطول 0.72م وبعرض 0.50م من الحجر الكلسي لا تحمل ركيزة.

وبالرجوع للمخططين الأول الذي حسب الباحث "فيفريي" فإنه نجد أن عدد الركائز الغربية جاء موافق لما جاء به الباحث في مخططه حيث أشار لمجموع ثمانية ركائز وأثريا وجدت ثمانية ركائز عى خلاف الركائز الشرقية التي أشار لثمانية حسب مخططه لكن وجدت ستة فقط، أما بالرجوع لمخطط ماراك نجد أن الباحث أشار من ناحية الشرقية لستة ركائز والتي أثريا بقيت موجودة بنفس العدد أما من ناحية الغربية فقد أشار لوجود ستة ركائز أيضا لكن حسب المعاينة الميدانية فإنه وجدت ثمانية.

د– الحـــــــــنية:

حنية بازيليكة هيبون جاءت تتصدر نهاية البلاطة المركزية ذات شكل نصف دائري من الداخل ومضلعة من الخارج حسب مارو فإن هذا الشكل الخارجي الذي اتخذته الحنية راجع لجدران القاعات التي تقع شمال الحنية[1]، ذات قطر يقدر ب 8.6م، الحنية جاءت مرتفعة بـ 0.49م عن مستوى سطح البلاطة المركزية[2]، جاء على طول جدارها الداخلي مقعد حجري نصف دائري يتوسطه بالمركز بلاطة رخامية رمادية اللون مستطيلة الشكل طولها 1.56م وعرضها 0.51م تنتهي عند نهاية حافتها بزخرفة بسيطة تمثلت في مجموعة أقواس أربعة من كل جهة تتوسطها دائرة، فوق جدار الحنية ومن الناحية الشرقية والغربية يتموضع تاجان كورانثيان من الرخام الرمادي.

[1] Henri-Irénée Marrou, « La Basilique chrétienne d'Hippone d'après le résultat des dernières fouilles », Revue d' Etudes Augustiniennes Et Patristiques, 6 (2), (1960), p, 114.
[2] Othmar Perler, « La Découverte des monuments chrétiens d’Hippone », Tiré à part de la "Revue d'histoire ecclésiastique suisse", t. 54 (1960), III, p, 178.



صورة رقم 06: تمثل حنية بازيليكة هيبون (من تصوير الطالبة)

على عكس البازيليكات المسيحية المتواجدة في شمال أفريقيا وتغييرا لنمط اتجاه الحنية المعتاد عادة نحو الشرق نجد أن حنية بازيليكة هيبون تتجه نحو الشمال وهو ما يتركنا نطرح تساؤلا بشأنها: هل بازيليكة هيبون في الأصل هي مجرد قاعة عدل قضائية وتم تحويلها لكنيسة بعد انتشار الدين المسيحي؟

2- أهم الملاحق المعمارية المسيحية لبازيليكا هيبون:

وجدت مجموعة منشآت أخرى بالجهة الشرقية منها المصلى و قاعة التعميد[1] :

ا- المصلى:

وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل طولها 18.85م وعرضها 3.70م به حنية تتجه شرقا نصف قطرها 1.8م ومرتفعة عن مستوى سطح المصلى بـ 0.16م من الملاحظ ان جدار الحنية قد بني من الآجر الأحمر. يفتح هذا المصلى من الجهة المعاكسة للحنية على بلاطة شرقية للبازيليكا بمدخل طوله 1.30م. يتصل المصلى بقاعة المعمودية بمدخلين اثنين على مستوى طول الجدار الجنوبي له

[1] Othmar (P.), Op. Cit, p. 178.

المدخل الأول جاء بطول 1.5م أما الثاني بطول 2.50م. على مستوى الجدار الشمالي فتح المصلى بمدخل يربط بينه وبين ملحقات البازيليكا الشرقية بطول 1.40م. المصلى في الأصل بلطت أرضيته ببلاط فسيفسائي لم يبقى من سوى مكعبات صغيرة متناثرة الأجزاء داخل فضائه، على مستوى الحائط الشمالي وعند زاوية الشرقية بالتحديد عند الحنية نلاحظ وجود بئر مائي من الرخام الأبيض يحتوي على فوهة دائرية نصف قطرها يقدر بـ 0.43م.



صورة رقم 07: تمثل مصلى بازيليكة هيبون (من تصوير الطالبة)

ب- قاعة التعميد:

وهي عبارة عن قاعة مكونة من جزأين، الجزء الأول وهو عبارة عن ساحة كبيرة ذات شكل غير منتظم تشبه الشبه المنحرف بطول 14.05م وعرضها حوالي 4.90م تفتح الساحة بمدخل طوله 2.70م من ناحية الشرقية يؤدي بدوره لحوض التعميد وتتصل من الناحية الشمالية بالمصلى من خلال مدخلين ذكرا سابقا، أرضية القاعة كانت مبلطة بالكامل بالفسيفساء على الأرجح أنها ساحة للاستعداد للتعميد.

تسبق الساحة المذكورة سابقا حنية متجهة شرقا قطرها 4.04م أقيم بقلبها حوض التعميد الأخير يحيط به أروقة من جهاته الأربعة طول الرواق الواحد 1.12م .حوض التعميد جاء مستطيل الشكل بعرض 1.60م وبطول 2.47م وبعمق 100مبلطت أرضيته بالرخام الأبيض، ويتم الوصول إليه عن طريق ثلاث سلالم من كل الجهات الأربعة، تمت تغطية حوض التعميد في الأصل بظلة (كيبوريوم)

حيث تمت إحاطته بأربع أعمدة [1]رخامية رمادية ملساء متموضعة فوق قواعد رخامية مستطيلة الشكل متساوية القياس فيما بينها ارتفاع الواحدة منها 100م وبعرض 0.32م.



صورة رقم 08: تمثل حوض تعميد بازيليكة هيبون (من اعداد الطالبة)

أما عن مقاسات طول الأعمدة، فقد اختلفت فيما بينها، ونقدمها كالآتي:

بالصف الأمامي وعلى طول الجدار الغربي لحوض التعميد تمركز عمود بطول 1.62م يحمل تاج كورانثي العمود وتاجه حفظا بحالة جيدة يليه بالزاوية المجاورة جزأ من عمود طوله 0.44م كسر جزأه العلوي وعلى مستوى طول الجدار الشرقي لحوض التعميد وجدا عمود بقي جزأه السفلي بطول 0.80م يليه مباشرة عمود كامل بطول 1.62م يحمل تاج أيوني حالة حفظ الأخير مع تاجه جيدة أما خلف حوض العميد وعلى مستوى طول الجدار الشرقي وجدت فتحة مستطيلة الشكل بطول 0.85م وبعرض 0.40م يمكن أن ترتبط بالحمام الموجود بالجهة الشرقية لبيت التعميد.

[1] Marec (E.), Op. Cit., p. 58.



صورة رقم 09: تمثل أعمدة حوض التعميد (من تصوير الطالبة)

ج- ملحقات أخرى:

وجدت غرف غرب بازيليكة هيبون مرتفعة مقارنة بأرضية العبادة بـ 1.10م لكن حسب ماراك من الصعب ربطها بالبازيليكا لفارق الارتفاع في الطبقية.

كما وجدت عدة غرف أخرى شمال شرق البازيليكا والتي بدورها تمثل المجمع الكنيسي والمتمثل في قاعات مزخرفة أغلبها فسيفساء. كما وجدت ساحة تفتح عليها عدة غرف من المحتمل أن هذا الكل البنائي تتمثل في منزل يعتقد ماراك أنها سكريتارية الكاتدرائية كما وجدت قاعات تفسر على أنها قاعات كانت مخزنا للحبوب .

3- تـــــــقنيات ومواد الــــبناء:

أ-مواد البـــــــــــناء:

الرخام: عبارة عن صخر بلوري يتكون أساسا من عناصر كلسية أكثر كثافة من أهم مميزاته أنه يأخذ اللون الأبيض الناصع ولوردي الرمادي الأصفر الأسود ..... فدرجة نقاوته تتغير حسب لونه وهو صخر رسوبي وهو نوعان البسيط والزخرف، بنيت به مختلف الأعمدة وقواعدها وتيجان وكذا البئران المتواجدة في كل من البازيليكا والمصلى.

الحجر الرملي: وهو صخر رسوبي يتشكل من معادن مثل الفلسبار والميكا والكلوريات والبايوتيت إلى غير ذلك من المعادن أما عن لونه إما أن يكون أصفر أو بني أو أحمر أو رمادي اللون أيضا وجد جزأ منها في جدار الحنية وكذا في الجدار الذي يحد البلاطة الشرقية الجانبية كما نلمح وجوده في سد فراغات الجدار الغربي للبلاطة الغربية كونه يعمل رابط بين الحجارة الكبيرة في تقنية الأفريقية.

القرميد: من أنواع المادة الطينية المحروقة (المخفورة) وهو على شكل مسطح وينجز بالقولبة وشكل أسطواني بالطريقة التقليدية وجدت بقايا متناثرة منه على أرضية البازيليكا أثناء الكشف عنها حيث يعتقد أنها كانت مسقفة به[1].

الترافرتين (Travertin): وهو حجر كلسي يختلف لونه حسب درجة النقاوة حيث أن الأبيض منه بدرجة نقاوة عالية وجد في كل من الجدار الشرقي الذي يحد البازيليكا وكذا الجدار الغربي الذي يفصل البلاطة الجانبية الغربية عن بقية الحي المسيحي.

الآجر: يتميز بجودة مقاومة لعملية الصهر مما تجعل منه مقاوم لدرجات الحرارة العالية يحتوي القليل من الشوائب. يتكون من سيليكات الألومين (أكسيد الألمنيوم) مع كميات متفاوتة من الأكاسيد المعدنية التي تعمل كمصهرات والتي تعزز الاندماج والانصهار الداخلي وتمنح للمادة اللون النهائي لمادة الآجر خاصة استعمل في إنشاء حنية المصلى وحنية بيت المعمودية.

الحجر الكلسي: مادة كثيرة الاستعمال بالعمارة الرومانية وذلك لخاصيتها وهي سهولة القلع وهي صخر رسوبي مكون من كربونات الكلسيوم مما منح لها خاصية المقاومة الكبيرة للعوامل الطبيعية الخارجية

[1] رابح ياسين حاجي، المرجع السابق، ص. 50

(الحرارة–الأمطار) بنيت بها بعض العناصر كالركائز وقواعدها التي تفصل بين البلاطات المركزية والجانبيتين.

ب– تقنيات البناء في بازيليكة هيبون:

التقنية الإفريقية Opus Africanum:

سميت بهذا الاسم كونها خاصة بمنطقة شمال أفريقيا (ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب حاليا) تتميز هذه التقنية باستعمال كتل حجرية نحتية يتم وضعها بشكل أفقي أو عمودي أو الاثنين معا بالتناوب على مسافات محددة مشكلة بذلك هيئة على شكل دعامات حجرية كبيرة فيما يملأ الفراغ بينهم بمادة إنشائية منها الرباط الملاطي، استعملت هذه التقنية في بناء جدران المصلى وجدران قاعدة التعميد وكذا جدران الشرقية والغربية للبازيليكا وكذا جدران المصلى وقاعة التعميد.



صورة رقم 10: تمثل التقنية الإفريقية في بناء الجدار الغربي لبازيليكا هيبون (من تصوير الطالبة)

تقنية الحجارة الكبيرة Opus Quadratum:

وهي تقنية تستعمل فيها حجارة ضخمة والمعروفة بالحجارة النحتية منظمة بأسلوب متقن والتي يمنح لها مقاسات متساوية في الغالب إلا أنه يحدث أن تكون متباينة لا تتطلب التقنية استخدام مادة الملاط أو مادة رابطة كون مادة التماسك فيما بينها تحققه ثقل الحجارة .وجدت هذه التقنية في جزأ من الجدار الغربي للبازيليكا[1].

---

[1] ناصر بن مسعود، العمارة العمومية بالمقاطعة النوميدية الرومانية دراسة أثرية تحليلية لعمارة المنشآت العمومية بمدن المقاطعة النوميدية الرومانية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2018/17، ص. ص. 551-553



صورة رقم 11: تمثل تقنية البناء بالحجارة الكبيرة بالجدار الغربي لبازيليكة هيبون (من تصوير الطالبة)

التلبيـــــــــس:

وهي عبارة عن عملية تغطية لواجهة الجدران والأحواض بمزيج من الكلس والجير ومواد أخرى مثل قطاع الفخار، وغبار الرخام هذه العملية تعطي بالنهاية واجهة ملساء للجدران، ويذكر فيتروف أن التلبيس يتكون من سبع طبقات: الطبقة الأولى من ملاط خشن، الطبقة الثانية والثالثة والرابعة من ملاط رملي، ثم ثلاث طبقات أخرى من الملاط الممزوج بغبرة الرخام، استعملت هذه التقنية في الجدار الغربي بشقيه الشمالي والجنوب[1].

تبليط الأرضيات:

تعتبر الفسيفساء مادة زخرفية تزين الفضاء المبني وتعطيه قيمة جمالية وفيما يخص بازيليكا هيبون وملحقاتها فقد بلطت جميعها بلوحات فسيفسائية اختلفت من ناحية الشكل واللون وكذا في مواضع الزخرفة.

4- الدراسة الفنيـــة للمعلــــم:

ا-الفسيفساء:

جاءت جميع أرضيات البازيليكا مزينة بالفسيفساء حيث بقي جزأ منها بحالة حفظ جيدة منها فسيفساء الشهيرة لـ "رونه" و"كيسيليوس" وكذا فسيفساء البلاطة الغربية وفسيفساء الأتريوم فيما اندثرت باقي الفسيفساء الموجودة خاصة في بيت تعميد والمصلى وكذا البلاطة الشرقية.

[1] ناصر بن مسعود، المرجع نفسه، ص. 572

– فسيفساء رونه و"كايسيليوس":

وهي اللوحة الوحيدة التي بقيت محفوظة بشكل جيد ووصلت إلينا بكامل أجزائها تقريبا طولها 2.83م وعرضها 3م تعود للقرن الثالث ميلادي. تتركب هذه اللوحة من إهداء منقوش وزخارف وردية والكل محاط بأشكال هندسية، وقع الإهداء حول زخارف وردية اللون قائم فوق منصب زينته أربع حمامات سلام مهداة للقس كايسيليوس[1].



صورة رقم 12: تمثل فسيفساء الراهبة رونه وكايسيليوس (من تصوير الطالبة)

– فسيفساء البلاطة الغربية:

وهي فسيفساء جاءت بطول 20.70م وبعرض 4.70م الفسيفساء عموما تأخذ طابع هندسي حيث تحتوي على أشكال هندسية تتمثل بمجموعة دوائر تتوسطها معينات وبمحاذاة الدائرة تتشكل مجموعة مثلثات ومجموعة ثانية من الدوائر حملت بواسطها وردة رباعية مشكلة بواسطة أنصاف دوائر يتوسط الكل زهرة مترامية الأطراف فيما حملت البلاطة نقوش لتموجات بداخلها خطوط ذات ألوان بيضاء زرقاء وحمراء عقدت فيما بينها فيما كانت وجدت بعض اللوحات للفسيفساء بقيت جزء من الكتابة منها جاءت

[1]سعيد دحماني، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للأثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، ط1 ،2007، ص. 85.

في دوائر يحيد بها مربع خارجي بداخل الدائرة نحتت كتابات لاتينية أرفقت في سطرها الأول بصلبان ,الألوان اختلفت من اللون الأبيض للأحمر للرمادي وكذا البني.



صورة رقم 13: تمثل جزأ من فسيفساء البلاطة الغربية لبازيليكا هيبون (من تصوير الطالبة)

– فسيفساء الأتريوم:

وهي ثالث فسيفساء حفظت بحالة متوسطة نوعا ما. فسيفسائها جاءت عبارة عن مربعات متساوية الأضلاع و القياسات فيما بينها نوعا ما كل مربع يحمل بقلبه زخرفة هندسية بسيطة لزهرة وهي تنشا في الأصل عن طريق اتحاد مثلثات أربعة يربط فيما بينها مربع ,ألوان المربعات والمثلثات اختلفت بين اللون الأحمر والأزرق و الأبيض.

ب–التيجان:

تنوعت واختلفت فيما بينها حيث نلاحظ ومن خلال المعاينة الميدانية أن البازيليكا وفي ملحقاتها المدروسة لا تحمل سوى أربع تيجان ثلاثة منها كورنثية من الرخام الرمادي جميعها زينت بأوراق الآكانتس اثنين منهم جاءا على طول جدار الحنية أما الثالث يعلو عمود محاط بالمعمودية أما التاج الرابع فقط كان أيوني ذو زخرفة حلزونية من الرخام الرمادي هو الأخر بدوره يعلو عمود محاط بحوض التعميد.



الصورة رقم 14 و15: نوع التاجان الكورنثيان على طرفي حنية البازيليكا (من تصوير الطالبة)

ج-الأعمدة:

احتوت البازيليكا ومرفقاتها المتطرق عليها من خلال الدراسة المعمارية التي اجريناها على خمسة أعمدة أربعة منها محاطة بحوض التعميد وواحد وجد ملقيا في الجهة الشرقة للبازيليكا ومن الملاحظ أن كل الأعمدة قد جاءت ملساء ومنها ما جاءت ملساء بجذعها عروق رمادية طبيعية.



صورة رقم 16: تمثل عمود من الجهة الشرقية للبازيليكا (من تصوير الطالبة)

5- تأريخ المعلم:

أ- العمارة: الطبقية ربما تعود إلى منتصف القرن الرابع وبداية الخامس ميلاديين، ومعاصرة للقديس أوغسطينوس.

ب- النقيشة: نقائش فسيفسائية جنائزية تعود إلى كل من الفترة المسيحية ما قبل الوندالية ثم الوندالية[1].

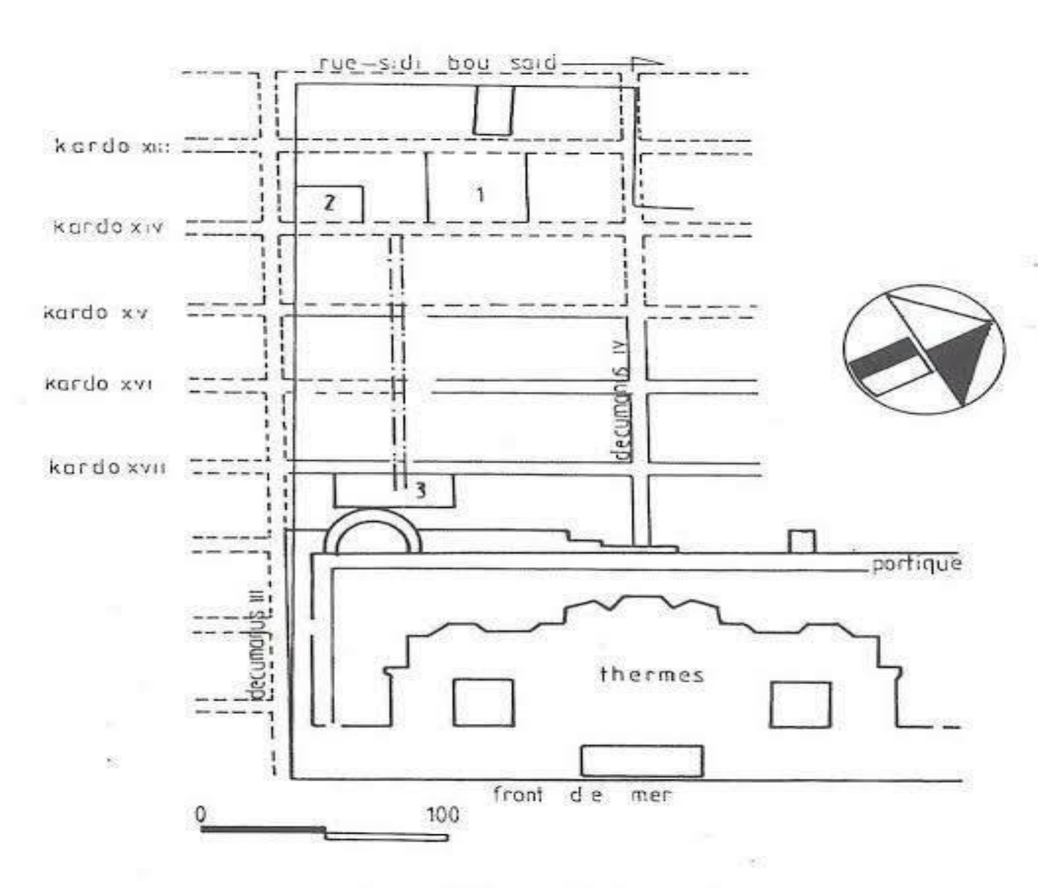
[1]رابح ياسين حاجي، المرجع السابق، ص. 51

2- الدراسة المعمارية لبازيليكا درمش[1]:

2-1: العناصر الأساسية المكوّنة للبازيليكا:

أ- الموقع والاتجاه:

تقع بالجهة الشمالية تأسست على المنحدرات الأولى لتل برج الجديد، البازيليكا بحالة حفظ متوسطة وذات شكل مستطيل، بطول 40م وبعرض 21م، موجهة نحو الشرق تنتهي بحنية نصف دائرية قطرها 8.36م من الداخل، وعلى طول جدارها الخارجي جاءت مضلعة كونها تحتوي نتوءات مربعة الشكل



Plano del barrio de Dermech I

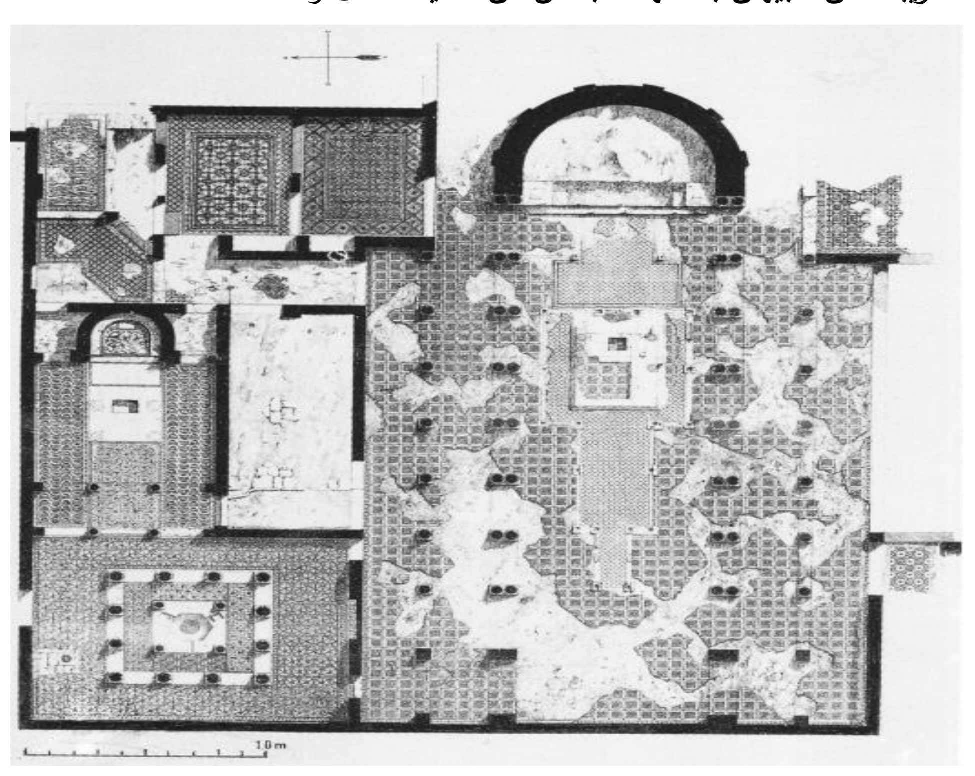
مخطط 05 : يمثل موقع بازيليكة درمش

المصدر :/archeologiechretienne.ive.org

[1] الانتماء الإداري البلدي: درمش، تونس العاصمة.

قسمت البازيليكا لخمس بلاطات بواسطة أربع صفوف من الأعمدة صفان أوسطان يحتويان عشرة قواعد مزدوجة الأعمدة فيما احتوت الصفان الجانبيان على تسعة قواعد تحمل اعمدة منفردة جاءت بنفس عددها هاته القواعد والأعمدة القليل منها حفظ ووجد في مكانه الأصلي، البلاطة المركزية للبازيليكا جاءت بطول 40م وعرض 8.40م، وهي بلاطة واسعة كونها اضطرت لاحتضان المذبح، أما البلاطات الجانبية فجاءت مختلفة الطول والعرض فيما بينها، اثنتان يجاوران البلاطة المركزية من الناحية الشمالية والآخران يجاوران من الناحية الجنوبية، أرضية البازيليكا كانت مبلطة على كاملها بالفسيفساء، كما أرفقت البازيليكا ببعض من ملحقاتها تمثلت في غرف المقدمات المتواجدة على يمين ويسار الحنية، فيما تمثلت الملحقات الأخرى في المصلى ذي ثلاث بلاطات وكذا غرفة التعميد.

ومن الملاحظ أن أعمدة بازيليكا درمش وكذا تيجانها وقواعدها كذلك مختلفة فيما بينها، حيث لا نكاد نجد تقريبا اثنان شبيهان بعضهما البعض من ناحية الشكل وكذا المادة[1].



المخطط رقم65: يمثل بازيليكة درمش حسب الباحث كوغلر

[1] Gauckler (P.), Basiliques chrétiennes de Tunisie (1892-1904), Paris, 1913, p. 13.

ب- المدخـــــل:

حسب الباحث الفرنسي بول كوغلر فإن بازيليكا درمش كانت تتصل بممر واسع يفتح على يسار الحنية وينتهي عند باب بالزاوية الشمالية الشرقية، والذي يؤدي بدوره إلى سائر الأبنية الأخرى، منها إلى المصلى ذو ثلاث بلاطات[1] والذي حاليا يصعب تمييزه جراء حالة الحفظ السيئة للبازيليكا والدمار الذي مس كافة أجزائها المعمارية.

على طول الجدار الشمالي الغربي، تفتح البازيليكا بمدخلين إثنين على قاعة التعميد الأول بطول 0.86م، أما المدخل الثاني فجاء بطول 2.48م، من خلال عتبة نستطيع أن نميز فارق ارتفاع بسيط بين سطح البازيليكا، وكذا قاعة التعميد، ودائما من خلال نفس المدخل نلاحظ أثار ميل نصف دائري وحسب تفسيري أنه ناتج من جراء عملية فتح وغلق باب المدخل.

المدخلان فتحا على نفس المحور على قاعة التعميد التي بدورها ترفق بمدخل رئيسي يؤدي إلى الخارج.



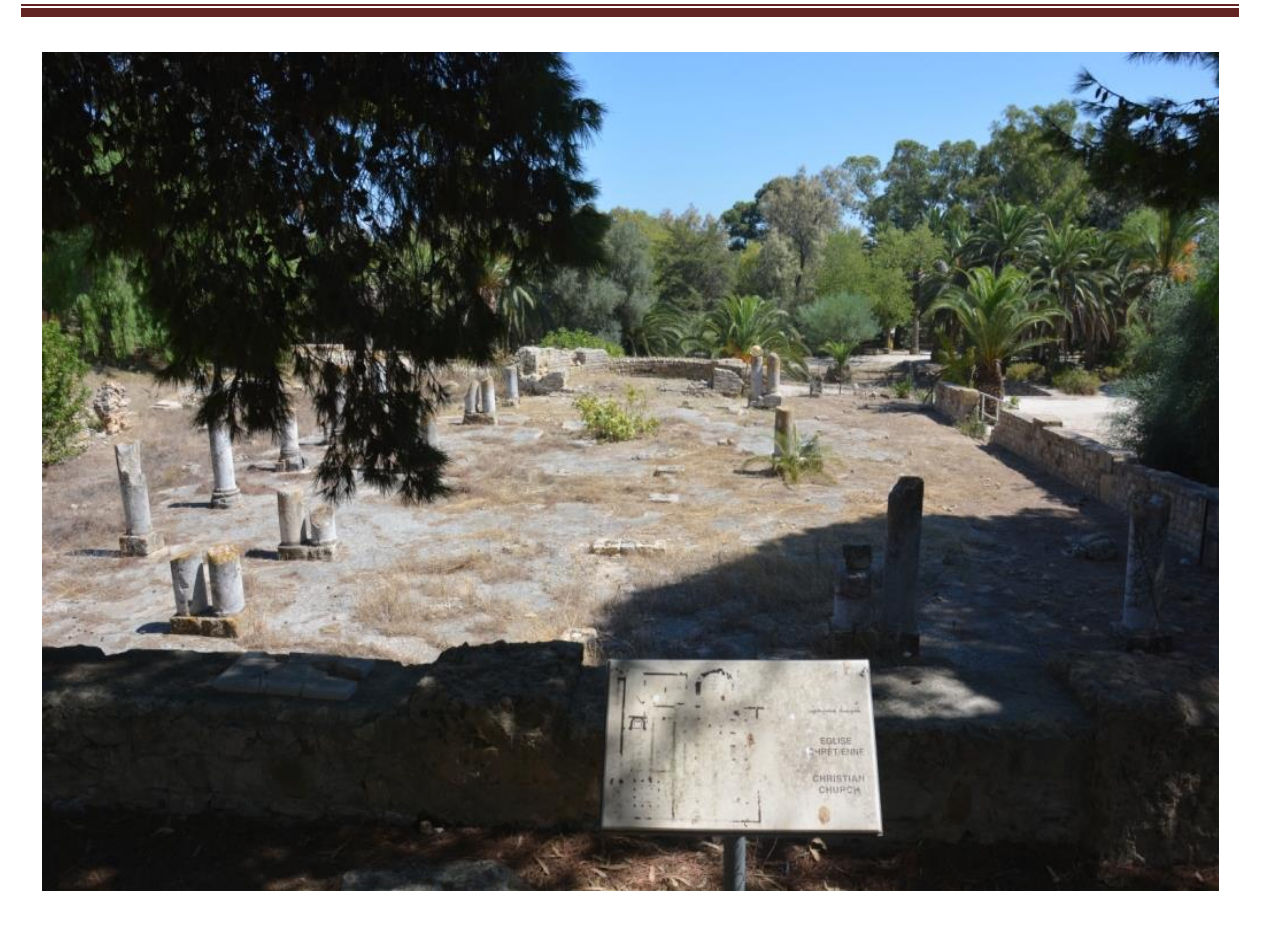
صورة رقم17 و18: مدخلا بازيليكا درمش؛ المصدر : zaherkammoun.com

ج- الـــــــــبلاطات:

قسّم فضاء البازيليكا إلى خمس بلاطات[2]مختلفة المقاسات والأطوال، فيما بينها واحدة مركزية وأربع منها جانبية جميعها بلطت ببلاط فسيفسائي نحددهم كالآتي:

[1] Gauckler (P.), Op. Cit., p. 13

[2] Ibid, p, .13.



صورة رقم 19: تمثل بلاطات بازيليكة درمش؛ المصدر : /zaherkammoun.com

- البلاطة المركزية:

مستطيلة الشكل، ممتدة نحو الشرق بطول 40م، وعرض 8.37م، تتوسط البازيليكا بداية من نهاية الحنية إلى غاية الجدار الغربي للبازيليكا المقابل للحنية مباشرة.

حسب الباحث بول كوغلر، فإن البلاطة المركزية احتضنت عنصر ليتروجيي تمثل في المذبح الذي غير مكانه أصلا من الحنية إلى مقدمة البلاطة المركزية حيث اقيم تحت كيبوريوم مدعمة بواسطة أربعة أعمدة رخامية من رخام شمتو ذات لون وردي فاتح، كما احيط المذبح بسياج رخامي بمثابة سور يوحده إلى الحنية[1]، ويعزلها عن البلاطات حيث كان يمتد من الأمام حتى صف الأعمدة التي تسبق النارثكس.

أثريا، يمكن ملاحظة أثار هذا السور بقلب البلاطة المركزية، حيث يمكن تمييز أجزاء بقايا قواعد مربعة تفصل بينها مسافات متباينة، كما يمكن ملاحظة المساحة التي كانت تحتضن المذبح، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل على

[1] Paul (G), Op. Cit, p .13.

جوانبها الأربعة بقايا لقواعد مربعة تحتمل في وسطها أثار فوهات دائرية كانت تحمل أعمدة الكيبوريوم الرخامية.

- البلاطة الجانبية الجنوبية الأولى:

بلاطة مستطيلة الشكل، تقع بالجهة الجنوبية للبازيليكا، طولها 40م وعرضها 3.23م، بلطت ببلاط فسيفسائي قديما، تفصل بينها وبين البلاطة المركزية أعمدة ذات قواعد مستطيلة الشكل بحالة حفظ سيئة مكسورة الأجزاء العلوية، من الملاحظ أن كل عمودين وقواعدهما يختلفان عن بعضهما من حيث الشكل والارتفاع.

وبالرجوع لمخطط كوغلر وسادو فمن المفترض أن عدد القواعد التي تفصل هاته البلاطة بالمركزية هو 10 قواعد، كل قاعدة كانت بالموقع تحمل عمودين اثنين، وجدت ثلاث قواعد من أصل عشرة وستة أعمدة من أصل عشرون أما البقية اندثرت.

- البلاطة الجانبية الجنوبية الثانية:

هي بلاطة تقع أيضا بالجهة الجنوبية للبازيليكا، ذات شكل مستطيل الشكل طولها 37م وعرضها 3.5م بلطت أرضيتها بالفسيفساء وهي بلاطة مجاورة للسابقة تفصل بينهما صفوف أعمدة حسب كوغلر فإن عددها كان تسعة ذات قواعد مختلفة الأولى منها جاءت مدمجة على طول جدار الغرفة اليمنى التي تقع بمحاذاة الحنية، والتي لم يبق منها أثر حاليا. إلاّ انه أثريا وعلى أرض البازيليكا لم يبق منها أثر حاليا، حيث بقي عمودين من أصل تسعة أعمدة وهو العمود الخامس الذي كسر جزأه العلوي والذي زود بقاعدة مربعة الشكل، أما العمود الثاني فهو العمود التاسع والأخير والذي كسرت اجزاءه العلوية ايضا فيما أدمجت قاعدته على طول الجدار الغربي المقابل للحنية، أما من الناحية الجنوبية فيتم حد هذه البلاطة بالجدار الجنوبي للبازيليكا والتي بقيت أجزاءه قائمة والتي تتخلله كسور بين الحين والآخر.

من الناحية الشمالية للبازيليكا فانه يتم تمييز بلاطتين جانبيتين نذكرهم كالآتي:

- البلاطة الجانبية الشمالية الأولى:

تأخذ نفس شكل البلاطات السابقات جاءت بطول 40م وبعرض 3.38م تفصل بينها وبين المركزية بمجموع أعمدة مزدوجة ذات قواعد مستطيلة الشكل مختلفة الارتفاع فيما بينهم وكذا من حيث مادتها، اعتمادا على مخطط كوغلر فانه يتم تمييز ستة منها من أصل عشرة جاءت بالمخطط والتي

اختلفت حالة حفظها من متوسطة للسيئة، فيما توزعت القواعد التي تحمل أعمدة مكسورة الأجزاء العلوية بشكل طولي، الأولى المتبقية منها تحمل عمود واحد فقط أما الثاني فقد ففقد، والتي جاءت بعد الحنية مباشرة أما القاعدة الأخيرة فقد دمجت هي الأخرى على مستوى طول الجدار الغربي للبازيليكا.

- البلاطة الجانبية الشمالية الثانية:

هي بلاطة مستطيلة الشكل بطول 37.56م وبعرض 3.00م بلطت أرضيتها قديما ببلاط فسيفسائي، وهي مجاورة للسابقة تفصل بينهما قواعد عددها سبعة مربعة الشكل مختلفة الارتفاع تحمل أعمدة اسطوانية، عند المقارنة بين ما جاء بمخطط الباحث بول كوغلر وأرض البازيليكا نجد أنه من المفروض أن تكون القواعد الفاصلة وأعمدتها عددها هو تسعة أما ميدانيا فقد وجد ثمانية سبعة منها جاءت مزودة بأعمدة مثل عددها مكسورة الأجزاء العلوية فيما أسندت القاعدة الاخيرة على طول الجدار الغربي للبازيليكا المقابل للحنية.

د- الحنيـــــــــــة:

حنية بازيليكا درمش جاءت نصف دائرية الشكل من الداخل ومضلعة من الخارج، قطرها 8.36م، موجهة نحو الشرق مباشرة وجدت بنهاية البلاطة المركزية، الحنية كانت في الأصل مرتفعة عن سطح أرضية البازيليكة حيث يتم الوصول إليها عبر سلم حجري يتكون في الأصل من درجتين حجريتين ذات شكل مستطيل بقيت منه أجزاء من الدرجة الحجرية الأولى حسب كوغلر فإن الحنية في الأصل تم اعادة تغييرها فهي في الأصل كانت تؤي المذبح تم استبداله بعد ذلك بمقعد نصف دائري أسند بوسط الحنية، فيما أدمجت قواعد على نهاية أطراف جدران الحنية كانت تحمل أعمدة مزدوجة، أما ميدانيا فلا وجود لأثر المقعد الحجري ولا لبقايا أرضية الحنية ولا للقواعد المذكورة آنفا.

2-2: اللواحق المعمارية لبازيليكا درمـــــــــــــش:

ا- المصلى:

يقع بالجهة الشمالية للبازيليكة تمتد بشكل طولي بأبعاد هي 12م.50طولا و8م.25عرضا المصلى هو عبارة عن استنساخ معماري عن البازيليكة ، حيث تم أخذ التخطيطات المعمارية الأساسية منها وتم تجسيدها بالمصلى، يحتوي المصلى على حنية وجهت هي الأخرى شرقا تتوسطها كثدرا، حسب دوفال فإن الحنية كانت مزينة بفسيفساء تتمثل بأوراق الشجر مع أشكال الطيور المختلفة فيما قسم المصلى لثلاث بلاطات جانبيتان وأخرى وسطى مركزية وقد بلطت أرضيته ببلاط فسيفسائي موحد وهو

قواقع في مجموعة أمواج أما المركزية فقد احتضنت بمقدمتها المذبح [1] الذي اقيم تحت كيبوريوم محملة بأربعة أعمدة من ناحية أخرى وعند الوهلة الأولى نجد أن وضع الأعمدة لا يظهر بالانقسام الطولي المعتاد لتقسيم البلاطات، حيث جاءت الأعمدة بشكل عرضي وفي الربع الأخير من بلاطات المصلى، ودائما حسب دوفال فإن المذبح الذي بمركز البلاطة المركزية للمصلى والمقام تحت أعمدة الكيبوريوم والتي بدورها وضعت بنفس المحور العمودي للنارثكس والتي يمكن اعتبارها امتدادا للأعمدة الطولية وهذا التقسيم بحسب دوفال هو الأرجح لمثل هذا المبنى الصغير حيث دمج بطريقة أو بأخرى الكيبوريوم والأعمدة التي تفصل بين البلاطات[2].

ب- قاعـــــــــــــة التعميد:

هي مساحة مربعة الشكل تقريبا بطول 12م وبعرض 10م تقع بالجهة الشمالية الغربية للبازيليكة وتتصل معها بواسطة مدخلين اثنين وتتصل عبر مدخل آخر بالمصلى. بقلب القاعة تمركز حوض التعميد الذي تكون في الأصل من طبقتين الأولى سداسية الأضلاع أما الثانية فدائرية وقد بلط حوض التعميد بألواح رخامية ويتم الوصول إليه عن طريق درجتين نحتتا على طول ضلع الحوض، ومن المحتمل ان الأسقف كان يقف بينهما أثناء قيامه بعملية التعميد للشخص المراد تعميده، أحيط الحوض بواسطة أربعة أعمدة رخامية صفراء رمادية بيضاء ذات قواعد متباينة الارتفاع فيما بينها وهي في الأصل أعمدة كانت تحمل الكيبوريوم.

[1] Duval (N.), « Etudes d'architecture chrétienne nord-africaine », 1972, p. 1901.

[2] Ibid, p, 1908.



صورة رقم 20: قاعة تعميد بازيليكا درمش؛ المصدر : /archeologiechretienne.ive.org

على خلاف أعمدة الكيبوريوم أحيط حوض التعميد بأروقة معمدة على طول جهاته الأربعة والتي تمت تعميدها بواسطة 12 عمود بالأصل كلها جاءت رخامية ملساء بعضها زود بقواعد مربعة واخرى جاءت بدونها وقد فقدت صف الأعمدة المحاذي للمصلى فيما بقيت الاعمدة الأخرى محفوظة كما هي وحسب كوغلر ودوفال فإنها تمثل ساحة الأتريوم والذي جاء بدوره يشتمل على حوض التعميد.



صورة 21: تمثل حوض تعميد المحاط بأعمدة الأتريوم؛ المصدر : /zaherkammoun.com

ج- ملحقات أخرى:

منها غرف المقدسات وغرف الحفظ التي جاءت متموضعة على يمين ويسار الحنية أشكالها مستطيلة والتي بلطت أرضيتها بفسيفساء مختلفة الأنماط من غرفة لأخرى منها فسيفسائيات وردات والأصداف ومجموعات هندسية (اشكال لمعينات ومربعات بأسلوب مميز جدا) أما ميدانيا فلا وجود لهاته الغرف فهي دمرت وخربت ولم تصل منها شيء يخص أرضياتها ولا جدرانها، كما وجدت غرفة أخرى تمثلت في غرفة خزان الماء والتي جاءت تقريبا مربعة الشكل بمقاسات (12،50م/10،25م) والتي زودت بقناة لنقل المياه تتصل هي الأخرى(القناة) بغرفة جنائزية تعود للفترة البونية والتي بدورها اعيد استغلالها بما يتطلب حاجيات البازيليكة ولتزويدها بالمياه قصد ممارسة الطقوس الدينية المسيحية من تعميد آن ذاك[1].

3- تـــــقنيات ومواد الـــــبناء:

أ- مواد البنـــــــــــــاء:

- **الرخــــــــــام:** حيث بنيت به أعمدة وقواعدها وكذا تيجانها وبلط به حوض التعميد بواسطة ألواح رخامية.

- **الغرانيـــــــــت:** وهو صخر ناري بطبيعته، ينتج بفعل درجات الحرارة العالية في طبقات الأرض السفلى تتميز بقدرتها على تحمل عوامل النحت وتعرية والصعوبة الكسر بنيت به بعض أعمدة البازيليكا.

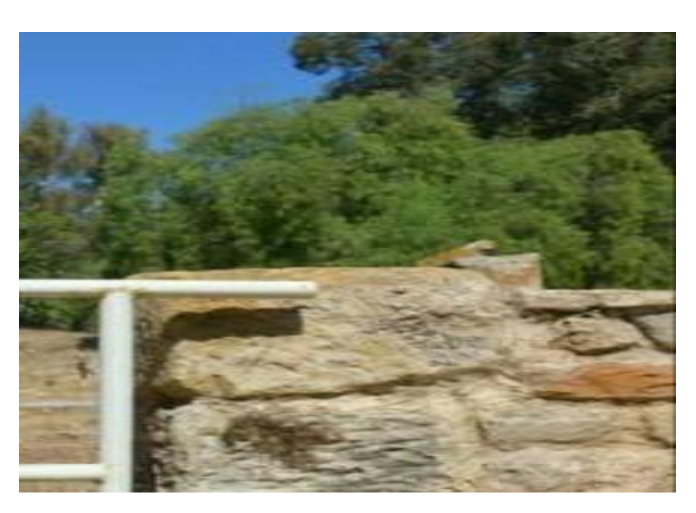
- **البازلت:** صخر بركاني، يتميز بلونه المتدرج بين الأسود والرمادي اذ يعد غني بعنصري الحديد والمغنيزيوم، بنيت به أيضا بعض أعمدة البازيليكا[2].

- **الحجر الكلســـــــــي:** حيث نلاحظ وجوده بكثرة خاصة في بناء الجدران البازيليكة وبعض ملحقاتها منها جدار الجنوبي للبازيليكا.

---

[1] Paul (G), Op. Cit, p 14.

[2] Ibid., p.13.



صورة رقم 22: حجارة كلسية المستعملة على طول الجدار الجنوبي للبازيليكا؛ المصدر/zaherkammoun.com

ب- تقنيات البنــــــــــــــاء:

تأثر البيزنطيون من حيث تقنيات البناء التي مست مرافقهم المعمارية بأسلافهم الرومان، حيث حافظ البيزنطيون عليها بعمارتهم، وفيما يخص بازيليكة درمش التي هي محل الدراسة فقد تم بناء جدرانها بالتقنية الافريقية.

- التقنية الأفريقية:

وهي تقنية بناء استعملت في شمال أفريقيا في الفترة القديمة، تتكون من سلاسل حجرية رأسية من كتل حجرية كبيرة تتناوب فيها كتل مستقيمة مع كتل أفقية تملأ مساحتها الوسيطة بالأحجار الصغيرة او الطوب[1] استعملت هاته التقنية في كل من الجدار الغربي للبازيليكة وكذا الجنوبي لها، وكذا جدران قاعة التعميد و المصلى[2].

---

[1] Adam jean-pierre, Roman building: materials and techniques, routledge, 1999, p. 233 .
[2] Liliane Ennabli, carthage Actualité les fouiies dans le domaine paléochrétien, p. 171.



صورة رقم 23: التقنية الإفريقية المستعملة في بناء جدار الجنوبي للبازيليكا

المصدر : /zaherkammoun.com

- التلبيـــــــس:

حيث وجدت هذه التقنية على جزأ من الجدار الغربي المقابل لحنية البازيليكة وكذا في جدارها الشمالي الشرقي الذي بدورة يفصل قاعة التعميد عن البازيليكا.

- تبليط الأرضيات:

بلطت أرضية الكنيسة وملحقاتها حسب كوغلر بالفسيفساء والتي بقيت أثار تخطيطها واضحة خاصة على البلاطة الجانبية الشمالية للبازيليكا.

3-الدراسة الفنية للمعلـــم:

أ- الفسيفساء:

حسب الباحث كوغلر ودوفال فإن أرضية البازيليكة جميعها بما فيها أرضيات ملحقاتها قد تم تبليطها ببلاط فسيفسائي اختلف وتنوع فيما بينها من ناحية الأشكال والألوان المرسومة، والتي اليوم لم يبقى من هاته الفسيفسائيات إلا القلة التي تم حفظها بمتحف باردو تمثلت في فسيفساء بلاط النجوم.

فسيفساء بلاط النجوم:

عبارة عن تخطيطات مربعة الشكل كانت تتشكل بالماضي من مكعبات فسيفسائية ذات أشكال وألوان مختلفة والتي جسدت رسومها بشكل موحد وهي تشكل بمجملها مربعات ملتصقة ببعضها البعض زينت حوافها بزخرفة بسيطة بشكل ضفائر تليها مجموعة اطارات عددها ثلاثة بقلب الإطار الثالث نحتت أشكال تشبه النجمة.



الصورة 24: تمثل آثار فسيفساء درمش؛ المصدر : /zaherkammoun.com

ب- التيجـــــــــان:

بالنسبة لتيجان الأعمدة فيمكن تمييز طرازان اثنان الأول كورانثي والثاني مركب[1]. وميدانيا يمكن ملاحظة تاجان الأول: تاج مركب رخامي وجد ملقي على أرض البازيليكة موضوع بطريقة مقلوبة وجد تحديدا أمام قاعدة تحمل عمودين اثنين كسرت أجزائهما العلوية بصف الأعمدة التي تفصل البلاطة المركزية والبلاطة الجانبية الجنوبية الأولى، وهو تاج محفوظ بحالة متوسطة مكسور القسم الأول منه أي جزأه الأيوني فيما نلمح بقايا لآثاره المتمثلة في أجزاء السفلية لآذانه الحلزونية فيما بقي قسمه الكورنثي واضح للعيان فيما نلاحظ وجود كسور بسيطة على أوراق الأكنتس الخاصة به.

التاج الثاني: بالنسبة للتاج الثاني فقد وجد فوق العمود المزدوج لنفس القاعدة التي بجوارها التاج الأول، التاج رخامي محفوظ بحالة جد سيئة وكسرت أجزاء كثيرة منه حيث كسرت وريقاته فيما بقي جزأ منها نحت وسط وهذا التاج، إلا أنه يبقى السؤال محفوظ: هل يعود التاجان للعمودين اللذان جاءا بنفس القاعدة؟ أم أنهم وضعوا بالصدفة فوق وبمحاذاة هاته القاعدة؟

[1] Paul (G), Op. Cit, p. 13.



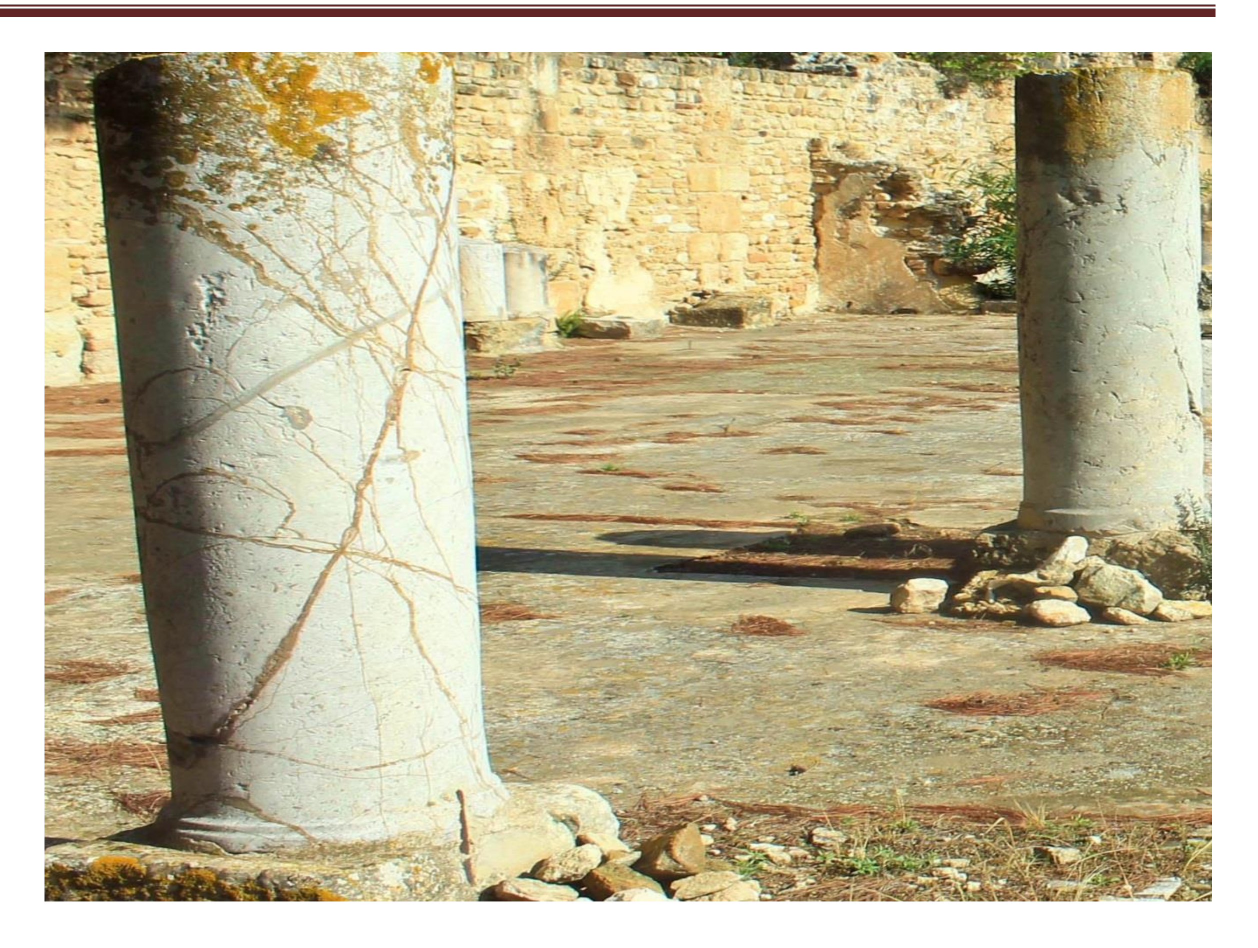
صورة رقم 25 و26: تاجان كورانثيان من بازيليكا درمش؛ المصدر : zaherkammoun.com

ج- الاعمدة:

أعمدة بازيليكة درمش قسمت حسب كوغلر لنوعين اثنين الأولى ملتوية والثانية جاءت ملساء[1] وهو الأمر الذي جاء معاكس لأرض الواقع، فالكنيسة لم يتم العثور على الأعمدة الملتوية المذكورة من طرف الباحث بكامل الكنيسة وحتى ملحقاتها أم أن الأمر يتعلق بتلك الأعمدة المفقودة اصلا بصدر البازيليكا؟

أما فيما يخص الأعمدة الرخامية الملساء فجاء بعضها أملس فقط وبعضها الآخر أملس بجذعه خطوط صفراء وبنية طبيعية.

[1] Ibid, p. 13.



صورة رقم 27: نماذج لأعمدة بازيليكا درمش؛ المصدر : /zaherkammoun.com

4- التأريـــــخ:

تؤرّخ الكنيسة حسب دوفال من خلال الصلبان التي كانت منقوشة على بعض قواعد الأعمدة وكذا المنقوشة على بعض المقتنيات ومن خلال أرضية الخورس كلها تعود للحقبة البيزنطية ومن خلال دراسة ألواح رخامية لحوض التعميد فإنه تعود للقرن 6 ميلادي[1].

[1] Duval (N.), Op. Cit., p. 1092.

الفصل الثّالث:

الدراسة المقارنتية لكل من بازيليكتي "هيبون" و"درمش"

- توطئة:

يعتبر هذا الفصل بمثابة لب دراستنا، حيث سيتم فيه مقارنة بين بازيليكتي كل من هيبون وكذا درمش وذلك من خلال حصر شامل وترتيب العناصر الخاصة بكل بازيليكا على حدى في جدول والذي من خلال سنقوم بإظهار جميع أوجه الشبه و الاختلاف.

1- تحديد عناصر المقارنة:

	بازيليكا هيبون	بازيلكا درمش
الموقع	عنابة-عنابة-الجزائر تقع جنوب الهضبة التي تطل على الساحل وبعض المنازل.	درمش-قرطاج -تونس تقع شمالا، تأسست في المنحدرات الأولى لتل برج الجديد.
الشكل	ذات مخطط مستطيل الشكل بأبعاد 42،89 مطولا و 20،96عرضا.	ذات مخطط مستطيل الشكل بمقاسات 40م طولا و21م عرضا.
البلاطات/الأجنحة	تحتوي ثلاث بلاطات اثنتان جانبيتان شرقية وغربية وواحدة وسطى مركزية .	تحتوي خمس بلاطات أربع منها جانبيات اثنتان على الجهة الشمالية واثنتان بالجهة الجنوبية وواحدة مركزية.
الحنية	نصف دائرية من الداخل ومضلعة من الخرج، ذات قطر يقدر ب8،6م وجهت شمالا.	نصف دائرية من الداخل ومضلعة من الخارج، قطرها يقدر ب 8،36م، وجهت شرقا.
المداخل	تحتوي مدخلا رئيسي على طول الجدار الجنوبي للبازيليكا، طوله 2،8م .	تحتوي مدخلان على طول الجدار الشمالي الغربي للبازيليكا، الأول جاء بطول 0،86م والثاني بطول 2،48م .
المصلى	مستطيل الشكل طوله 18،85م وعرضه 3،70م، ينتهي بحنية نصف دائرية موجهة شرقا .	مستطيل الشكل بطول 12،56م وبعرض 8،25م، قسم لثلاث بلاطات بشكل عرضي ينتهي بحنية نصف دائرية موجهة شرقا .
قاعة التعميد	قاعة شبه منحرفة طولها 14،05م وبعرض 4،90م تنتهي بحنية نصف دائرية قطرها 4،04م أدمج بداخلها حوض التعميد.	قاعة مربعة الشكل، بطول 12م وبعرض 10م تحتضن حوض التعميد و عنصر الأتريوم.

حوض التعميد	مستطيل الشكل، أحيط بأربع أعمدة كانت تحمل الكيبوريوم يتم الوصول اليه عبر ثلاث أدرج نحتت على طول أضله الأربعة	جاء يتكون من مستويين أو طبقتين اثنين الألى سداسية و الثانية دائرية، أحيط بأربع أعمدة كانت تحمل الكيبوريوم، يتم الوصول اليه عبر درجتين
ملحقات أخرى	من بين ملحقات بازيليكا هيبون مخازن الحبوب، غرف المجمع الكنسي وبقايا منزل.	غرف المقدسات و الأرشيف على يمين ويسار الحنية.
الأتريوم	مربع الشكل وجد بالبلاطة المركزية للبازيليكا مزود بقناة لنقل المياه، بلطت أرضيته بالفسيفساء، لا وجود لبقايا الأعمدة التي كانت تحيط به.	وجد بقاعة التعميد ، يتوسطه حوض التعميد أحيط بواسطة 12 عمود اختلفت وكذا قواعدها فيما بينها.
المذبح	لا وجود لأثره حسب ماراك كان يقام فوق مكان القبور	وجدت في الأصل في البلاطة المركزية للبازيليكا وأحيط بسياج أو سور مازالت أثاره قائمة ليومنا هذ حيث يمكن ملاحظتها بالعين المجردة.
مواد البناء	استخدمت مواد ببنائها هي: الرخام–الحجر الكلسي–الترافرتين–الآجر –القرميد.	استخدمت مواد هي: الرخام–البازلت–الغرانيت–الحجر الكلسي.
تقنيات البناء	ا–الجدران: استخدمت التقنية الأفريقية وتقنية الحجارة الكبيرة المربعة. وكذا تقنية التلبيس. ب–الارضية: بلطت بالفسيفساء.	ا–الجدران: استخدمت التقنية الافريقية. وتقنية التلبيس. ب–الارضية: بلطت بالفسيفساء.
الأعمدة	بعضها جاء املس والبعض منها أملس به أخاديد رمادية.	بعضها أملس والآخر أملس به أخاديد طبيعية بنية ومنها صفراء، وبعضها ملتوية.
التيجان	احتوت نمطان الأول كورانثي والثاني أيوني.	احتوت نمطان الأول كورانثي والثاني مركب.
فسيفساء	مختلفة المواضيع منها ما جاءت هندسية ومنها النباتية ومنها ما تمثل في زخرفة	احتوت مواضيع هندسية ونباتية.

	كتابية لاتينية.	
تأريخ	تعود للفترة المسيحية تؤرخ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي .	تعود للفترة البيزنطية تؤرخ للقرن السادس ميلادي.

من خلال ما جاء في جدول المقارنة بين البازيليكتين، يمكن استخلاص أوجه الشبه ونقاط الاختلاف، كالآتي:

2- أوجه الشـــــبه:

نجد أن كلا البازيليكتين تتشابه في بعض الجوانب، منها:

- شكل المخطط للمعلمين: حيث أن كليهما اتخذا الشكل البازيليكي المتطاول المقسم لعدد من الأجنحة والذي ينتهي بحنية

- كلا البازيليكتين تتشابه في نفس شكل الحنية حيث جاءت كلا من حنيتهما بشكل نصف دائري من الداخل واتخذتا شكل مضلع من الخارج.

- عند دراسة اللواحق المعمارية لكلا البازيليكتين يتضح أن كليهما زودتا بمصليين جاءا مستطيلين الشكل ينتهيان بحنيتين متجهتين شرقا، فيما احتوت كلا البازيليكتين على قاعة تعميد التي اكتنفت بدورها حوض التعميد الذي جاء في كلا المعلمين محاط بأربع أعمدة حاملة للكيبوريوم الى جانب احتواء كلا المعلمين عنصر معماري آخر تمثل في الأتريوم.

ومن خلال دراسة التقنيات البنائية لكلا البازيليكتين نجد أنهما قد اشتركتا في نفس تقنية البناء ألا وهي التقنية الافريقية، فيما يتضح لنا من خلال دراسة الشواهد الأثرية لبقايا جدران المعلمين أن كليهما جاءت ملبسة في الأصل.

اشتركت كلا البازيليكتين كذلك في أن كلا من أرضيتهما قد بلطت في الأصل بلوحات فسيفسائية، هذا الى جانب تبليط كل من للواحقهما المعمارية بالكامل بالفسيفساء.

بتطرق لدراسة مواد بناء المعلمي نجد أنهما يشتركان في مادتي الرخام و الحجر الكلسي خاصة بازيليكة درمش التي بنيت جلها بالحجارة الكلسية مما يمكننا وضع استنتاج مفاده انه كانت بالمنطقة قديما

محجرة لهذا النوع من المواد للبناء علما أن هذه المنطقة سهلية والجبل الوحيد الذي يحتوي على هذه المادة هو جبل زغوان والذي والذي بالمناسبة جلبت منه مياه الممونة لقرطاج عبر قناطر ضخمة تنقل المياه .

ومن خلال الدراسة الفنية لكلا المعلمين نجد أن أعمدة المعلمين المتبقية في البازيليكا قد جاءت ملساء الجذع وكون بعضها جاءت تحتوي اخاديد ملونة طبيعيا.

من خلال دراسة تيجان بازيليكا هيبون ودرمش نجد أن كليهما احتويا على نفس نمط من التيجان ألا وهو الكورنثي.

أخيرا وليس آخرا نجد أن كلا البازيليكتين قد احتويا على نفس المواضيع الزخرفية الفسيفسائية والمتمثلة في الزخرفة الهندسية البسيطة المتمحورة في أشكال هندسية وكذا نباتية منها.

3- أوجه الاخـــــتلاف:

كما اختلفت كلا البازيليكتين في مجموعة نقاط كالآتي:

نجد أن بازيليكا هيبون تقع جنوب الهضبة التي تطل على الساحل وبعض المنازل بينما تقع كنيسة درمش في الشمال حيث تأسست في المنحدرات الأولى للتل المعرف بـ "تل واد الجديد".

أن بازيليكة هيبون أطول من بازيليكة درمش بينما جاءت أقل عرضا منها حيث جاءت بطول يقدر ب89،42 وبعرض يقدر ب96،20فيما يقدر طول بازيليكة درمش ب40م وبعرض 21م، وهذا راجع حسب استنتاجنا كون بازيليكة درمش تحتل موقع أقدم مقبرة بونية حيث فرضت عليها الأخيرة بناء فضاءها بهذه المقاسات.

احتوت بازيليكا هيبون على مدخل واحد رئيسي على طول الجدار الجنوبي لها بطول 2،8م بينما احتوت بازيليكا درمش على مدخلين ثنين على طول جدارها الشمالي الغربي وقد تمايزت مقاسات مدخليها حيث جاء الأول بطول 0،86م بينما الثاني بطول 2،48م.

قسمت بازيليكا هيبون لثلاث بلاطات بواسطة صفان من الأعمدة واحدة مركزية واثنتان جانبيتان بينما قسمت بازيليكا درمش لخمس بلاطات بواسطة أربع صفوف من الأعمدة الصفان الاوسطان منها جاءت ذات أعمدة مزدوجة بينما الجانبيان جاءت معزولة ومنفردة، كما أن طول بلاطات بازيليكا درمش أطول من طول بلاطات بازيليكا درمش.

حنية بازيليكا هيبون قطرها أقل من حنية درمش حيث جاءت بقطر يتراوح ب8.6م بينما حنية درمش يقدر قطرها بـ 8.36م، هذا الى جانب اختلاف وجهتهما فلأولى موجه نحو الشمال بينما الثانية موجهة شرقا.

مصلى بازيليكة هيبون يقع بالجهة الشرقية للبازيليكة وجاء أطول من مصلى درمش حيث يقدر طوله ب18.85م وبعرض 3.70م احتوى على بئر سداسية لا يحتوي على تقسيم في فضائه الداخلي بينما مصلى بازيليكة درمش فقد جاء بالجهة الشمالية للبازيليكة أقل طولا من الأول بطول يتراوح ب12.50م بينما جاء أعرض منه حيث يقدر عرضه ب8.25م وجاء مقسم لثلاث بلاطات مقسمة بشكل عرضي بمقدمة بلاطته المركزية كان يقام المذبح، حسب تفسيرات أنه من الأغلب أن يكون المصلى قد لعب نفس دور البازيليكة في فترة م، فمن المحتمل أن تزايد أعداد المسيحين بتلك الفترة واكتظاظهم تطلب انشاء صرح مشابه للبازيليكة لأداء الطقوس والشعائر الدينية للمصلين وإلا فكيف نفسر احتضان حنية المصلى للكثدرا وكذا تقسيمه بهذا الشكل من الأجنحة و احتضانه لمذبح ؟.

قاعة تعميد بازيليكة هيبون تقع بالجهة الشرقية بالنسبة لها، ذات شكل شبه منحرف مزود بحنية التي بدورها تتضمن حوض التعميد الذي جاء مستطيل الشكل يتم الوصول اليه بواسطة أربع أدرج فيما أحيط بأربعة أعمدة ادمجت قواعدها بزوايا حوض التعميد، بينما قاعة تعميد بازيليكة درمش تقع بالجهة الشمالية لها، ذات شكل مربع احتوت بمركزها حوض التعيد الذي جاء يختلف عن الأول من حيث الشكل حيث جاء بطبقتين الأولى سداسية والثانية دائرية يتم الوصول اليه عبر درجتين بينما أحيط بأربع أعمدة مختلفة القواعد فيما بينها، ومن الملاحظ للعيان أن بازيليكة هيبون غنية بالآبار التي تمايزت من حيث توزيعها عبر الفضاءات هذا الى جانب غناها بالقنوات المائية خاصة القنوات التي تمتد على طول رواق البازيليكا وتنحرف عند قاعة التعميد، مما نستنتج أنه قد تم الاعتماد على نظام مائي معين يزود حوض التعميد بالماء، عكس بازيليكة درمش التي لم يتم العثور على قنوات مياه بحوض التعميد ولا بمحاذاته تربطه بغرفة خزان الماء حيث يمكن من خلال ذلك أن نستنتج بأن الحوض البازيليكا كان يزود بالمياه بشكل يدوي ولا يعتمد على أنظمة مائية معينة لتزويده بالماء.

بدراسة ملحقات كلا من البازيليكتين نجد أن بازيليكة درمش كانت تحتوي على غرف المقدسات والأرشفة والتي وزعت على يمين ويسار الحنية بينما لا نجد هاته الغرف في بازيليكة هيبون حيث احتوت الأخيرة على ملحقات تمثلت في مخازن الحبوب لتلبية حاجيات الكنيسة و كذا بقايا منزل للقسيس .

أتريوم بازيليكا هيبون أقيم في بلاطتها المركزية وجاء بشكل مربع بلطت أرضيته بالفسيفساء زود بقناة للمياه فيما احيط قديما بأعمدة لم يعد لها وجود، بينما أتريوم بازيليكا درمش فقد أقيم بقلب قاعة التعميد والذي توسطه حوض التعميد فيما تظهر أعمدة بشكل جلي وواضح للعيان من خلال 12 عمود.

حسب المعاينة الميدانية لبازيليكا هيبون فإنه يتضح بأنها لا تحتوي عنصر المذبح، إلا أن ماراك افترض أن مكان المذبح كان فوق خزان الماء الذي حول لسرداب جنائزي (للدفن) للقبور المفضلة المقدسة، بينما كان مذبح بازيليكا درمش مقام في مقدمة بلاطتها المركزية والتي مازالت أثاره وشواهده واضحة للعيان.

ومن خلال دراسة مواد بناء كلتا البازيليكتين نجد أن هناك تمايز فيما بينمها فهيبون احتوت على مواد بناء لم تشملها درمش والعكس، من بين هاته المواد نذكر الترافرتين والآجر والقرميد، أما بازيليكا درمش فقد احتوت مواد مثل البازلت والغرانيت.

إلى جانب بنائها بالتقنية الأفريقية، بنيت بازيليكا هيبون بتقنية أخرى هي تقنية البناء بالحجارة الكبيرة المربعة عكس بازيليكا درمش التي بنيت بالتقنية الافريقية فقط.

حسب الباحث كوغلر فإن بازيليكا درمش احتوت عنصر معماري تمثل في الأعمدة الملتوية وهو نوع من الاعمدة الذي لا يتوفر ميدانيا بالبازيليكا إلا أنه احتوت بازيليكا هيبون على أعمدة من نوع الاملس فقط.

احتوت بازيليكة هيبون على تيجان من نوع الأيوني فيما احتوت بازيليكة درمش على نوع مغاير من تيجان تمثل في النمط المركب، ومن الملاحظ أن أعمدة و تيجان بازيليكة درمش وكذا قواعدهم قد صنعت بالأصل من مواد متمايزة حيث لا نكاد أن نجد اثنان منها يتشبهان حيث يمكننا أن نقدم استنتاج مفاده أن جل هاته العناصر المذكورة قد تم اقتنائها من الأبنية السابقة وتمت اعادة استغلالها من جديد وتوظيفها في عمارة البازيليكة.

إن فسيفساء بازيليكة درمش تحتوي على عناصر زخرفية هندسية و نباتية فقط بينما فسيفساء بازيليكة هيبون إلى جانب كونها تحتوي المواضيع الهندسية و النباتية احتوت أيضا على نقائش فسيفسائية تحمل كتابات و إهداءات لاتينية وكذا رسومات لرموز المسيحية كرسومات الصلبان والتي تعبر عن المعتقدات الدينة مما تدل على اتقان الاداء و المهارة .

تعود بازيليكا هيبون إلى منتصف القرن الرابع وبداية الخامس وتعاصر الفترة المسيحية وهي بذلك أقدم من بازيليكا درمش، بينما بازيليكا درمش فتعود للقرن السادس ميلادي أي بالفترة البيزنطية وهي أحدث من الأولى.

خـــــــــاتمة البحث

من خلال الدراسة المعمارية و الأثرية، والدراسة المقارنتية بين البازيليكة هيبون(عنابة) ودرمش(قرطاج) استطعنا استخلاص بعض النقاط نذكرها كلاتي:

-أن المغرب القديم قسم قديما لعدة ولايات منها ولاية أفريقيا البر وقنصلية التي كانت تخضع بكيانها الجغرافي كلا المدينتين (هيبون وقرطاج)، فيما اكتسبت كلا المدينتين صفة أبرشية قائمة بذاتها.

-أن البازيليكتين المدروستين آنفا تميزتا بمخطط غير مسبق ضمن نسيج عمراني فرض عليها اتجاه وانشاء الأتريوم الخاص بها فلأولى(بازيليكة هيبون) أقيم الأتريوم الخاص بها بقلب البلاطة المركزية للبازيليكة، بينما بازيليكة درمش فقد اكتنف بداخل قاعة التعميد، وبالتالي عدم مراعاة والأخذ بتنظيم المخطط البازيليكي الذي يفرض تقدم الأتريوم للواجهة الغربية الرئيسية للبازيليكة.

-أنه رغم الفارق الزمني الكبير بين البازيليكتين المدروستين إلا أنه لازلنا نلاحظ نفس المنظومة البنائية سواء من حيث مواد البناء أو من حيث التقنيات المستعملة، فالرومان اعتمدوا على تقنيات ومواد بنائية في عمارتهم ورثها أسلافهم البيزنطيون عنهم وهذا ما لاحظناه من خلال دراستنا المعمارية لكلا المعلمين اللذان كانا محل الدراسة.

-تميزت عمارة البازيليكات المسيحية بالمغرب القديم بتنوع الأنماط بالرغم من حفاظها على مر الفترات التاريخية على المخطط البازيليكي الذي تطور في مختلف أرجاء الامبراطورية إلى أشكال أخرى كما تظهره المخططات المكتشفة، فيقر أغلب الباحثين في الميدان أنه كلما تقدمت المسيحية في الزمن وتطورت تطور معها مخطط البازيليكة، ففي فترة القرن الرابع ميلادي اقتبست مخطط البازيليكة وجعلته المخطط النموذجي، ثم تطور في فترة القرن السادس ميلادي إلى أنماط أخرى مشتقة من المخطط البازيليكي المتطاول إلى مخطط مركزي دائري أو إلى مخطط صليبي الشكل، بينما في أفريقيا ومن خلال دراستنا للنموذجين السابقين فنجد أنه في أفريقيا حافظت على المخطط التقليدي وهذا راجع ربما إلى انقطاع التواصل الحضري مع روما ثم القسطنطينية بسبب احتلال الممالك الجرمانية لهذه المنطقة، وبالتالي انغلقت على نفسها وحافظت بذالك على المخطط البازيليكي، ونلحظ هذا الاحتفاظ حتى الفترة البيزنطية بالرغم من التأثيرات المشرقية فإنه نسجل فقط بعض التعديلات الطفيفة على مستوى صدر البازيليكة من تقسيم لها وكذا بعض لواحق البازيليكة من بيت التعميد و المصلى .

كل ما جاء سابقا يبقى مجرد فرضيات قابلة للتغيير والتصحيح، وأن النتائج المتحصل عليها ماهي إلا ثمرة مجهود وعمل متواضع من المؤكد أن تخلله نقائص لقلة الإمكانيات وكذا صعوبة المبنيين، لان عدة عناصر عمرانية زالت تقريبا واندثرت خصوصا في بازيليكة درمش التي زالت تقريبا كل أجزائها المعمارية المتمثلة في جزأ من لواحقها .

ببيليوغرافيا الدراسة

المراجع بالعربية:

- أثناسيوس (راهب الكنيسة القبطية)، الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار، ط1، 2004
- أمين أحمد، العمارة المسيحية المبكرة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2015
- بوديبة ادريس، عنابة في مرآة التاريخ، مديرية الثقافة لولاية عنابة، 2016، د ط
- بوشناقي منير، المدن القديمة في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، الجزائر، دط
- بولعرايس الحبيب، أهم التواريخ والأحداث من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة، سراس للنشر، تونس، 2011
- بولعرايس الحبيب، تاريخ تونس أهم الأحداث من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة، منشورات سراس للنشر والتوزيع، تونس، دط
- التيموتي الهادي، كيف صار التونيسيون تونيسيون؟ دار محمد علي للنشر، 2015، تونس، ط1
- جوهر محمد حسن، تونس، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1911، مصر، دط
- حارش عبد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر
- الخطيب محمد، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين للنشر، دمشق–سوريا– ط2، 2007
- دحماني السعيد، عنابة فن وثقافة، وزارة الإعلام –الجزائر
- دحماني سعيد، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للأثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، ط1 ،2007
- الشامي يحي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر الغربي، بيروت–لبنان– ط1، 1993
- الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، دار سراس للنشر، 1993، تونس، ط3
- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم سياسة الرومنة 146ق.م/40م، المؤسسة الوطنية للفنون الطبعية، الجزائر، 1985
- شيحة مصطفى عبدلله، دراسة في العمارة والفنون القبطية، هيئة الأثار المصرية للنشر
- الطيب محمد الصالح، تونس الأثرية مشاهد من الجو، أليف منشورات المتوسط، تونس، 2008، دط

– عارف عائدة، مدارس الفن القديم، دار صادر للنشر والطباعة، دمشق، 1982

– عبد الوهاب حسن حسني، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر،2001، دط

– غانم محمد الصغير، سلاطنية عبد المالك، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى عين مليلة – الجزائر

– فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف للنشر والتوزيع، 1999، تونس، دط

– فنطر محمد حسين، الفينيقيون وقرطاج، أليف منشورات المتوسط، 2005، تونس، دط

– فنطر محمد حسين، قرطاج لمحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، 1963، تونس، دط

– كيحل البشير، قرطاجة والممالك النوميدية–دراسة في التأثير والتأثر 814ق.م/146ق.م، د.د.ن، دط

– لبركاني مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية في قرطاج، مجلس الثقافة العام، دط

– محجوب عبد المنعم، ليبيا القديمة الحضارة الليبوفونيقية شمال إفريقيا وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والإغريقية والرومانية وممالك نوميديا وموريتانيا، دار اتحاد للنشر والتوزيع، 2018، تونس، ط

المراجع المترجمة:

– ديكر يهفرانسو، ترجمة عز الدين أحمد عزو، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، دار الاهالي للطباعة والنشر، 1996، دمشق، ط1

– ديكر يهفرانسو، ترجمة يوسف شلب الشام، قرطاجة الحضارة والتاريخ، دار الأطلس للدراسات والترجمة، 1994، دمشق، ط1

– هورس ميادين، ترجمة إبراهيم بالش، تاريخ قرطاج، منشورات عويدات، 1981، بيروت–باريس

ميلر أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة أخوة للنشر، مصر، ط2003،4

مراجع باللغة الأجنبية:

- *Duval Noël. Études d'architecture chrétienne nord-africaine. In: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité, tome 84, n°2. 1972. pp. 1071-1172.*
- *Id., Monuments chrétiens d'Hippone, ville épiscopale de saint Augustin Publié par le Ministère de l'Algérie, Sous-Direction des Beaux-Arts. Arts et Métiers graphiques, Paris, 1958.*
- *Jean-Pierre Adam, Roman Building: Materials and Techniques, Routledge Editions, 1999.*
- *Marec Erwan, HIPPONE LA ROYALE antique Hippo regius,, Imprimerie officiel d'Alger, 1950.*
- *Paul Gauckler, Basiliques chrétiennes de Tunisie (1892- 1904). Paris, Alph. Picard, 1913.*
- *Perkins (J.B.W.): Studies In Roman And Early Christian Architecture, London ,1994.*

مقالات علمية باللغة الأجنبية:

- *Henri-Irénée Marrou, « La Basilique chrétienne d'Hippone d'après le résultat des dernières fouilles », Revue d' Etudes Augustiniennes Et Patristiques, 6 (2), (1960).*
- *Liliane Ennabli, « Carthage, Actualités des fouilles dans le domaine paléochrétien », Antiquités africaines, 36, 2000.*
- *Othmar Perler, « La Découverte des monuments chrétiens d'Hippone », Tiré à part de la "Revue d'histoire ecclésiastique suisse", t. 54 (1960), III.*

مقالات علمية باللغة بالعربية:

- الخلايفيه عبد الله هويمل، مجلة الأثار، مقال بعنوان "كنيسة البتراء"، الأردن، مارس-2015
- ريحان بركات عبد الرحيم، أصل وتطور البازيليكا، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لاتحاد الجامعات العرية

مذكّرات ورسائل جامعية:

- العود محمد صالح، التحولات الحضارية بشمال أفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تاريخ القديم.
- بن مسعود ناصر، العمارة العمومية بالمقاطعة النوميدية الرومانية دراسة أثرية تحليلية لعمارة المنشآت العمومية بمدن المقاطعة النوميدية الرومانية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار،2018/2017.

– حاجي ياسين رابح، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار القديمة، جامعة الجزائر، 2009/2008.

– حداد سهام، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية) مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة.

– سعدان رابح، الحياة الاجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة المنطقة الحضارية للبوني، عنابة "نموذجا" مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التنمية والتغيير الاجتماعي، برج الباجي مختار –عنابة.

– سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه علوم، تاريخ قديم، جامعة منتوري.

– عصماني العمري، مدينة تيبيليس "سلاوة عنونة" دراسة تاريخية أثرية، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الاثار القديمة، جامعة الجزائر (1)، 2016/15.

– عيبش يوسف، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، دكتوراه دولة، قسنطينة، قسم التاريخ والأثار، 2007/06.

– غربي أنيسة، دراسة تاريخية ونقدية لكنز بونة القديمة المحفوظة بمتحف سيرتا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الأثار القديم، جامعة الجزائر.

<u>موسوعات وقواميس:</u>

– الفغالي جورش فيليب، موسوعة الحضارة المسيحية، المجلد الأول (ولادة المسيحية ونشأتها)، دار نونليس، بيروت–لبنان، 2010.

<u>المواقع الالكترونية:</u>

Archeologiechretienne.ive.org/

http//www.byzancetd.wordpress.com/

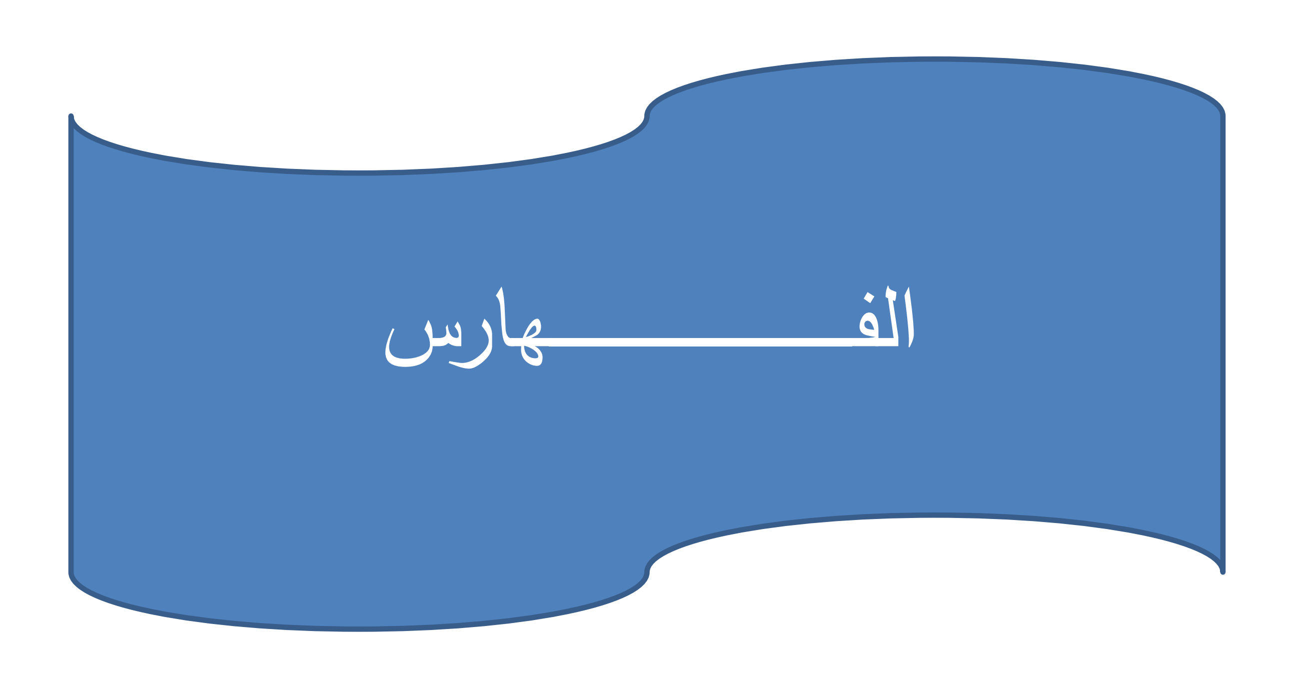
https//alamyimages.fr/

https/www.flicker.com/

http//www.annaba-batrimoine.com/

numidiaantiqua.over-blog.com/

zaherkammoun.com/


الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــارس

فـــــهرس الخرائط

فهرس المخططات

فهرس الصور

فهرس محتوى الدراسة

فهرس مواضيع الدراسة:

الفصل الأول:

نشأة وتطور العمارة المسيحية بالمغرب القديم

الفصل الثاني:

الدراسة الوصفية و المعمارية لكل من بازيليكتي "هيبون" و"درمش"